جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث و معاصر

رقم : ح2019/07/33

إعداد الطالبتين :

نجود زيدو أحلام موسي

يوم :22 /2019/06

الفضاء المكاني

في رواية "ريح يوسف" لـ:علاوة كوسة

لجنة المناقشة:

بلقاسم رفرافي	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لخضر تومي	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
رضا معرف	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

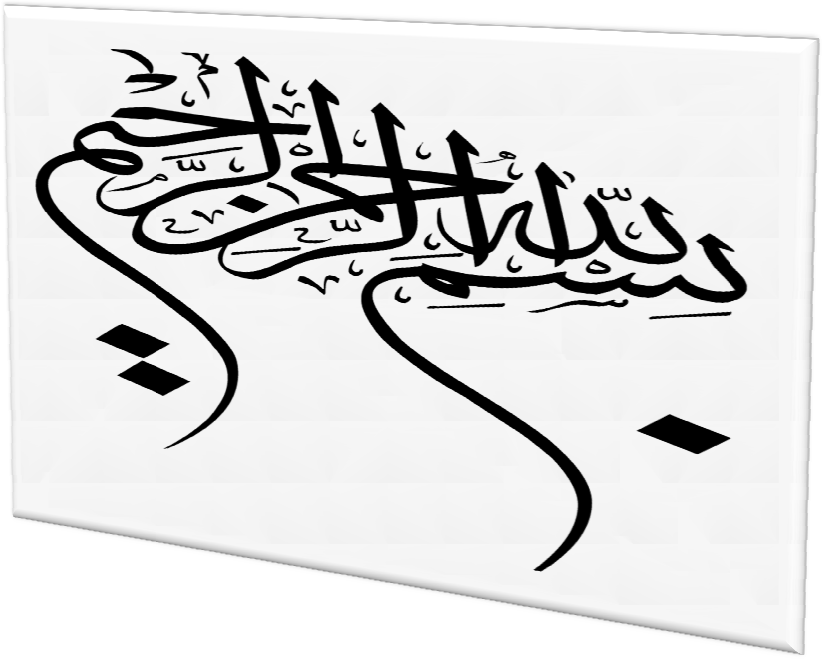

﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن

مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾

ق 41

شكـــر وعرفـان

وهي كلمة لابد من قولها:

الشكر لله أولا الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث، ثم أستاذنا الفاضل "تومي لخضر"

من خلال

توجيهاته ونصائحه القيمة.

والشكر أيضا للمناقشين اللذين منحونا من وقتهم لتصويب أخطاءنا.

والشكر إلى كل من ساهم بكلمة واحدة، أو فكرة ولم يبخل علينا، ومد لنا يد المساعدة

إن كان بعيدا أو قريبا من الناحية المادية أو المعنوية.

ولا ننسى شكر صاحب الرواية علاوة كوسة، على معلوماته القيمة.

والشكر إلى كل من دلنا على درب النجاح من مرحلتنا الأولى إلى مرحلتنا الأخيرة.

مقدمة

مقدمــة:

تعتبر الرواية من أهمّ الأشكال السردية والأجناس الأدبيّة التي ظهرت في الساحة الأدبيّة الحديثة والمعاصرة، ولها أهميّة بالغة في النقد الأدبي، وهي من بين الأجناس الأدبيّة التي أصبحت تجسد الواقع وتعبر عنه، ولقد لقيت إهتماما بالغا من قبل الأدباء والنقاد على حد سواء، الذين اعتبروها سجلا حافلا باهتمامات الإنسان وانشغالاته الحياتية، ويمكن القول أنها مرآة تعكس حياته بكل تفاصيلها وحيثياتها، وتنتقل بها من الواقع إلى الخيال مضيفة لها لمسة جمالية كسائر الأجناس الأدبيّة الأخرى.

والرواية الجزائرية التي تطورت مواكبة تطور العصور، ومتخطية مراحلها الثلاثة من مرحلة ما قبل الثورة الجزائرية إلى المرحلة التي تمتد من فترة الخمسينات إلى غاية 1962، إلى مرحلة الاستقلال لتصبح فنّا أدبيا له صيته في الساحة الأدبيّة، وتلونت بألوان كتابات الأدباء من أحمد رضا حوحو إلى محمد ديب إلى رشيد بوجدرة وغيرهم الأمر الذي أكسبهما شهرة أدبية، وطنية وإقليمية وعربية وعالمية.

وللرواية بنيات سردية تقوم عليها وتتأسس وفقها كالمكان، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بها، ودونه لا تتشكل العناصر الأخرى كالشخصيّة والزمان، حيث يرى بعض الدارسين أن المكان يحتل منزلة مهمة في الرواية، إذ لا يمكن أن نتصوّر رواية دون مكان، ولا مكان دون رواية فكلاهما يكمل الآخر، ويرتبط به ويتحقق وجوده بوجوده.

ويعدّ الروائي علاوة كوسة من بين الكتاب الذين أعطوا اهتماما بالغا للمكان في روايته "ريح يوسف" من خلال تجسيده لقسوة المكان على المغتربين.

وبناءا على ما سبق ونظرا للأهميّة التي حظي بها المكان في الرواية، جاء بحثنا الموسوم ب: **الفضاء المكاني في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة** ويعود اختيارنا لهذه الرواية عدة أسباب نصوغها في الآتي:

- ميلنا إلى الأجناس السردية، خاصة الرواية.

- قلة الدراسات التي تناولت أعمال هذا الأديب الجزائري، والبحث يكون –بذلك– بنية تأسيسية في صرح الدراسات التي تعالج روايات الكاتب.
- ومن هنا يطرح البحث إشكاليات للدراسة أهمها:

- ما مفهوم المكان وما علاقته بالمفاهيم الأخرى كالفضاء والحيز؟
- كيف وظف علاوة كوسة المكان؟
- ما هي الأماكن المغلقة والمفتوحة في الرواية؟
- ما هي علاقة المكان بالبنيات السردية الأخرى (الزمن، الوصف، الشخصية)؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها انطلقنا وفق هيكل تنظيمي وخطة منهجية معينة تمثلت عناصرها في مقدمة ومدخل وفصلين؛ تناولنا في المدخل المعنون ب: حقل المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للفضاء والمكان والحيز.

أما الفصل الأول الموسوم ب: أنواع الأمكنة فقد تناولنا فيه الأمكنة المغلقة والأخرى المفتوحة.

ثم يأتي الفصل الآخر بعنوان: علاقة العناصر الروائية بالمكان ونعني بها الزمان والوصف والشخصية.

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المتبع خلال هذه الدراسة وهذا البحث الذي اقتضته طبيعة الموضوع فكان المنهج البنيوي، باعتباره يزيل الغموض الذي يعم النص الروائي والأنسب لهذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- جماليات المكان، غاستون باشلار.
- بنية النص السردي من منظور النقد العربي، لحميد لحميداني.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، لحسن بحراوي.

- الفضاء الروائي، لجنيت وآخرون.

قد واجهتنا في هذا البحث عدة صعوبات نذكر منها:

- صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة في بحثنا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل والخاص لأستاذنا المحترم "**تومي لخضر**" على نصائحه وتوجيهاته والله تعالى نسأل كل التوفيق.

المدخـــــل:

حـــــقل المفاهيـــم

1. الفضاء
   1.1. لغة
   2.1. اصطلاحا
2. المكان
   1.2. لغة
   2.2. اصطلاحا
3. الحيز
   1.3. لغة
   2.3. اصطلاحا

يكتسب الفضاء أهميّة كبيرة داخل النّص الروائي، لأنه أحد عناصرها الفنيّة والجمالية والأدبية، ولأنه النطاق الذي تجري فيه الأحداث، وتجد فيه الشخصيات حرية كاملة للتنفيس عن روحها، وقد يتعدى مفهوم المكان إلى الفضاء عندما يشمل جميع عناصر الرواية وهذا إذا كان التعبير عن الحدث أكبر، وإذا كان التعبير عنه ضيقا فهنا نجد أنفسنا نتحدث عن لفظة الحيز، ومن هنا أوجد الباحثون إشكالية تعدد المصطلح مما أدى إلى ظهور فريقين من الدارسين، فريق يجعل (الفضاء، المكان، الحيز) في كفة واحدة وآخر يرى كل لفظة على حدى.

1. الفضاء Espace

1.1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ف ض ا): "الفضاء المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضوا فُضوا، فهو فاض [...]، والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض"[1] ويقصد بذلك بأنّ الفضاء أوسع من مجالات الأرض، أي لا معالم ولا حدود تحدّه.

كما يضيف ابن منظور للفضاء ميزة أخرى بأنّه يتسّم بالخلود والفراغ وذلك من خلال قوله: "الفضاء الخال الفارغ الواسع من الأرض"[2]

وهذا ما يؤكده أيضا معجم الوسيط بأنّه: "(فضا) المكان ، فضاو فضوا: اتسع و–خلا [...] (أفض) المكان: فضا و–فلان: خرج إلى الفضاء"[3]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، تح : ياسين سليمان أبو شادي، دار التوفيق للتراث، القاهرة، مصر، 2009، ج :13 ص313.

[2] ابن منظور ،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مجمع اللغة العربية، **الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص 693.

كمـا جـاء فـي معجـم العـين فضـا (فضـو) الفضـاء: "المكـان الواسـع، والنعـل فضا يفضو يفضوا فهو فاض، أي واسع"[1]

2.1. اصطلاحا:

يـرى حسـن بحـراوي أنّ: "الفضـاء الروائـي، مثـل المكونـات الأخـرى للسـرد، لا يوجـد إلا مـن خـلال اللغـة، فهـو فضـاء لفظـي Verbal Espace بامتيـاز. ويختلـف عـن الفضـاءات الخاصـة بالسـينما والمسـرح أي عـن كـل الأمـاكن التـي نـدركها بالبصـر أو السـمع، إنّـه فضـاء لا يوجـد سـوى مـن خـلال الكلمـات المطبوعـة فـي الكتـاب ولـذلك فهـو يتشـكل كموضـوع للفكـر الـذي يخلقـه الروائـي بجميـع أجزائـه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه"[2]

وكـذلك ينظـر حميـد لحميـداني فـي مفهومـه للفضـاء حيـث يقـول: "الفضـاء أشـمل ،وأوسـع مـن معنـى المكـان، والمكـان بهـذا المعنـى هـو مكـوّن الفضـاء، ومـا دامـت الأمكنـة فـي الروايـات غالبـا مـا تكـون متعـددة، ومتفاوتـة، فـإن فضـاء الروايـة هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية."[3]

مـن خـلال مـا جـاء فـي هـذين المفهـومين عـن لفظـة الفضـاء، يتضـح بـأن هنـاك اخـتلاف بينهمـا، يكمـن فـي أن المفهـوم الأول يضـع الفضـاء فـي نفـس كفـة المكونـات السـردية الأخـرى بمعنـى لا يوجـد اخـتلاف بينهمـا، أمّـا المفهـوم الآخـر فيـراه أشـمل مـن المكـان ويفصّـل أيضـا حميـد لحميـداني فـي الفضـاء ويعطـى لـه أربعة أشكال تتمثل في:

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، **العين**، مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج :3، ص 327.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2009، ص 27.

[3] حميد لحميداني، **بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص 63.

أ. **الفضـــاء الجغرافـــي Géographique L'espace:** هـو المكـان الـذي تتحرك فيه أبطال الرواية.

ب. **فضـاء الـنص Textuel L'espace** : يقصـد بـه السـواد الموجـود فـي مـتن الرواية عن طريق الأحرف الطباعيّة .

ت. **الفضـاء الـدلالي Sémantique L'espace** وهـو مايخفيـه المؤلـف خلـف الأسطر.

د. **الفضـاء كمنظـور Perspective Comme L'espace:** والمقصـود بـه أن الأبطـال الروائيـة تسـتند علـى الأدوار التـي يعطيهـا إيّاهـا الكاتـب مـن خـلال الوظائف التي تمنح لها[1]

عنـدما يشـرع الكاتـب فـي تعبيـره عـن الفضـاء فـي الروايـة يجـب أن يتميـز بالصـدق لأنّ "اسـتعمال الفضـاء يتعـدى بكثيـر مجـرّد الإشـارة إلـى مكـان مـن الأمكنـة.إنّ الفضـاء يلحـق نظامـا داخـل الـنص فمهمـا بـدا فـي الغالـب كأنـه انعكـاس صـادق خـارج عـن الـنص يـدعي تصـويره. بمعنـى أن دراسـة الفضـاء الروائـي تـرتبط ارتباطـا وثيقـا بالآثـار التشخيصـية"[2] كمـا قـام حسـن بحـراوي بـالربط بـين الفضـاء الروائـي والحـدث حيـث يقـول "الفضـاء الروائـي يبـدو مرتبطـا بخطيـة الأحـداث السـردية، وبالتـالي يمكـن القـول بأنـه هـو المسـار الـذي يتبعـه اتجـاه السـرد، وهـذا الارتبـاط إلزامـي بـين الفضـاء الروائـي والحـدث هـو الـذي سـيعطي للروايـة تماسـكها وانسجامها"[3]

---

[1] ينظر: حميد لحميداني ،المرجع السابق، ص 62.

[2] جينيت وآخرون، **الفضاء الروائي**، تر :عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2008، ص 20.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

وفـي هـذا السـياق يضـيف جسـن نجمـي "إنّ الفضـاء الروائـي لـيس مجـرّد تقنيـة أو تيمـة أو إطـار للفعـل الروائـي، بـل هـو المـادة الجوهريـة للكتابـة الروائيـة ولكـل كتابة أدبية"[1] أي أنّه ركن مهم في العمل الأدبي والروائي.

وهنـاك مـن تبنـى هـذا المصـطلح وجعلـه أهـمّ مـن المكـان حيـث يقـول سـعيد يقطـين: "إن الفضـاء أعّـم مـن المكـان لأنّـه يشـير إلـى مـا هـو أبعـد وأعمـق مـن التحديـد الجغرافـي، وإن كـان أساسـا، إنّـه يسـمح لنـا بالبحـث فـي فضـاءات تتعـدّى المحـدود والمجسـد، لمعانقـة التخييلـي، والـذهني، ومختلـف الصـور التـي تتسّـع لهـا مقولـة الفضـاء"[2] لقـد أعطـى الناقـد لهـذا المصـطلح ميـزة الاتسّـاع والمجـال المفتـوح الـذي لا تحـده حـدود وإطـلاق العنـان للخيـال الواسـع، وبالإضـافة إلـى الخيـال والاتسـاع هنـاك سـمة أخـرى ظهـرت عنـد الفضـاء علـى اعتبـاره أنـه مختـرق فـي حيـاة الإنسـان وكيانـه، أي "إنّ الإنسـان غيـر منفصـل عـن فضـائه، بـل إنـه هـو الفضـاء ذاته"[3]

ونجـد الفضـاء عنـد زوزو نصـيرة هـو "العـالم الفسـيح الـذي تـنظم فيـه الكائنـات والأشـياء والأفعـال بقـدر مـا يتفاعـل الإنسـان مـع الـزمن يتفاعـل مـع الفضـاء"[4] توضـح الـدكتورة زوزو نصـيرة أن هنـاك تـوازٍ بـين تفـاعلات الإنسـان داخـل المـتن السـردي مـع كـل مـن الـزمن والفضـاء علـى اعتبـار أن هـذا الأخيـر تربطـه علاقـة بوجـود الإنسـان، فالفضـاء هـو "المصـطلح الشـائع بـين كثيـر مـن النقـاد العـرب، جديـد فـي الاسـتعمال النقـدي العربـي المعاصـر بحيـث لا نعتقـد أننـا نصـادفه فـي الكتابـات

[1] حسن نجمي، **شعرية الفضاء السردي ،المتخيّل والهوية في الرواية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000، ص 59.

[2] سعيد يقطين، **قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص 240.

[3] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، ص 40.

[4] زوزو نصيرة، **إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب والنقد العربي المعاصر**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع :6، 2010، ص 3.

العربيّـة التـي كتبـت منـذ ثلاثـين عامـا ولقـد جـاء اسـتعماله نتيجـة المصـطلحات الجديدة التي دخلت اللغة، وخصوصا الفرنسية والإنجليزية"[1]

ويؤكـد حسـن نجمـي فـي موضـع آخـر "أنّ الفضـاء موجـود علـى امتـداد الخـط السـردي، إنـه لا يغيـب مطلقـا حتـى ولـو كانـت الروايـة بـلا أمكنـة، الفضـاء حاضـر فـي اللغـة، فـي التركيـب، فـي حركيـة الشخصـيات وفـي الإيقـاع الجمـالي لبنيـة الـنص الروائي"[2]

2. المكان Le Lieu

1.2. لغة:

لقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ [3] بمعنى الموضع.

كما نجد في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٩﴾ [4] وهي أيضا يقصد بها معنى الموضع.

وورد فـي لسـان العـرب فـي مـادة (م ك ن): "المكـان الموضـع، والجمـع أمكنـة كقذالة وأقذلة، وأماكن جمع الجمع"[5]

وفـي معجـم الـوجيز: "المكـان: المنزلـة، يقـال: هـو رفيـع المكـان: و الموضـع (ج) أمكنة"[6] يتفق كلّ منهما على أن المكان هو الموضع.

---

[1] عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، 2005، ص 122.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، ص 65.

[3] **سورة مريم**، الآية 16.

[4] **سورة الزمر**، الآية 39.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، ج :13، ص 176.

[6] مجمع اللغة العربي، **الوجيز**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص 546.

وجـاء فـي معجـم الكليـات المكـان هـو "الحـاوي للشـيء المسـتقر (كمقعـد الإنسـان مـن الأرض وموضـع قيامـه وإضـجاعه وهـو ((فعـال) مـن الـتمكن لا (مفعـل) مـن الكـون، كالمقـال مـن القـول، لأنّهـم قـالوا فـي جمعـه: (أمكـن) و(أمكنـة) و(أماكن) وقالوا: تمكن، ولو كان من القول لقالوا: تكوّن"[1]

وأعطـى أبـو البقـاء الكفـوي ميـزتين للمكـان علـى اعتبـاره حقيقيـا كالبيـت والبلـد والمجازي كالمنزل والمنزلة.[2]

وفـي هـذا السـياق يعرّفـه الفيـروز أبـادي بأنّـه: "الموضـع ج: أمكنـة وأمـاكن، والمَكْنَان: بالفتح: نَبْتٌ، ووادٍ مُمْكنٌ: يُنْبِتُه"[3]

ولقـد أوضـح كتـاب الكليـات بـأن "كـل مكـان لـيس بظـرف كمـا كانـت أسـماء الزمـان كلهـا ظروفـا، وذلـك لأن الأمكنـة أجسـام ثابتـة فهـي بعيـدة مـن الأفعـال والأزمـان، والأفعـال أحـداث منقضـية ومتجـددة"[4] لقـد أعطاهـا صـفة الثبـوت بـدلا مـن من أن تكون ظرفا متجددا.

2.2. اصطلاحا:

للمكـان أهميـة كبيـرة فـي الروايـة ولا يمكـن أن نتصـور أي خطـاب سـردي دون فضـاء مكـاني، وقـد يكـون المكـان غالبـا فـي الروايـة خيـالي يختلـف عـن المكـان فـي الواقـع، ويؤكـد كريقـل Grivel علـى أنّـه "هـو الـذي يؤسـس المحكـي، لأن الحـدث فـي حاجـة إلـى مكـان... بقـدر حاجتـه إلـى فاعـل... وإلـى زمـن...، والمكـان هـو الـذي يضـفي علـى التخيـل مظهـر الحقيقـة"[5] وهـذا مـا يؤكـده أيضـا حميـد لحميـداني علـى

---

[1] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 826- 827.

[2] ينظر :أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، المرجع نفسه، ص 827.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 1235.

[4] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، ، ص 826.

[5] جينيت وآخرون، **الفضاء الروائي**، ص 137.

أنـه "هـو الـذي يؤسـس الحكـي فـي معظـم الأحيـان لأنّـه يجعـل القصّـة المتخيّلـة ذات مظهـر مماثـل لمظهـر الحقيقـة"[1] وقـد اتفـق كـل مـن الناقـدين علـى أنّ المكـان هـو مؤسـس لحكـي الروايـة أو أيّ فـن إبـداعي آخـر وعلـى أن المكـان يلـبس الخيـال ثـوب الحقيقة.

وفـي هـذا السـياق يضـيف عمـر عاشـور بقولـه : "إن المقصـود بالمكـان فـي الروايـة هـو الفضـاء التخييلـي الـذي يصـنعه الروائـي مـن كلمـات، ويضـعه كإطـار تجـري فيـه الأحـداث"[2] وعلـى اعتبـار "المكـان لـيس عنصـرا زائـدا فـي الروايـة فهـو يتخـذ أشـكالا ويتضـمّن معـاني عديـدة، بـل إنّـه قـد يكـون فـي بعـض الأحيـان هـو الهدف من وجود العمل كله"[3] أي للمكان أهميّة كبيرة في الرواية.

أي أنّ المكـان عامـل أساسـي فـي السـرد بحيـث "لا يمكـن تصـوّر حكايـة بـدون مكـان، فـلا وجـود لأحـداث خـارج المكـان ذلـك أنّ كـل حـدث يأخـذ وجـوده فـي كـل مكـان محـدد وزمـان معـيّن"[4] وبالتـالي المكـان عنصـر مهـم داخـل الروايـة، فـلا يمكـن أن نتصـوّر أحـداث دون مكـان، "وطبيعـي أنّ أيّ حـدث لا يمكـن أن يتصـوّر وقوعـه إلا ضمن إطار مكاني معيّن، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"[5]

وقـد قـام غالـب هلسـا فـي دراسـته للمكـان فـي الروايـة العربيـة وبتصـنيفه إلـى ثلاثة أنواع:

---

[1] حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 65.

[2] عمر عاشور، **البنية السردية عند الطيب صالح**، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، د ط، 2010، ص 29.

[3] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص 33.

[4] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم**، دار الإيمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص 99.

[5] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 99.

أ. "**المكـــان المجـــازي:** وهـو المكـان الـذي نجـده فـي روايـة الأحـداث المتتاليـة حيـث نجـد المكـان سـاحة للأحـداث، ومكمـلا لهـا، لـيس عنصـرا مهمـا فـي العمل الروائي، إنه سلبي مستسلم يخضع لأفعال الأشخاص.

ب. **المكـــان الهندســـي:** وهـو المكـان الـذي تعرضـه الروايـة بدقـة، وحيـاد مـن خلال أبعاده الخارجيّة

ج. المكـان كتجربـة معاشـة داخـل العمـل الروائـي، وهـو قـادر علـى إثـارة ذكـرى المكان عند المتلقي"[1]

ويصـرّح عمـر عاشـور "بـأنّ المكـان لا يخضـع دائمـا للأحـداث علـى اعتبـاره هـو الـذي يحـدد إطـار الأحـداث ولا يعطـي لهـا حريـة كاملـة فـي الحركـة، أي أنّ الشخصـيات تتحـرك فـي الفـراغ المحـدّد لهـا"[2] مـن هـذا المفهـوم يبـرز نوعـان للمكـان مـن خـلال الأحـداث والإطـار الـذي تجـري داخلـه أي أنّ هنـاك مكـان مغلـق وآخـر مكان مفتوح.

وفـي هـذا السـياق ربـط حميـد لحميـداني المكـان بالـديكور وخشـبة المسـرح وأكـدّ بـأنّ "تشـخيص المكـان فـي الروايـة هـو الـذي يجعـل مـن أحـداثها بالنسـبة للقـارئ شـيئا محتمـل الوقـوع بمعنـى يـوهم بواقعيتهـا، أنـه يقـوم بالـدور نفسـه الـذي يقـوم بـه الـديكور، أو الخشـبة فـي المسـرح.وطبيعـي أنّ أي حـدث لا يمكـن أن يُتَصـوَّر وقوعـه إلاّ ضـمن إطـار مكـاني معـيّن، لـذلك فـالروائي دائـم الحاجـة إلـى التـأطير المكـاني، غيـر أن درجـة هـذا التـأطير وقيمتـه تختلفـان مـن روايـة إلـى أخـرى"[3] ولقـد أضـاف هـذا المفهـوم ميـزة جديـدة للمكـان أي عنـد قـراءة روايـة مـا والتفاعـل مـع شخصـياتها وأحـداثها كأنـك تعـيش التجربـة فـي ذلـك المكـان المـذكور، وقـد تكـون هـذه

---

[1] محمد عزام، **فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996، ص 111- 112.

[2] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 39.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65.

الأمكنـة مختلفـة مـن روايـة إلـى أخـرى علـى حسـب الأهميّـة والـدور الـذي أعطـى لهـا، وقـد أكـدّت سـيزا قاسـم فـي كتابهـا "بنـاء الروايـة" بـأنّ "المكـان هـو الخلفيّـة التـي تقـع فيهـا الروايـة"[1] وهـذا يعنـي أنّ أيّ عمـل روائـي هـو بحاجـة دائمـا إلـى المكـان وبالتـالي دائما "يحرص الروائي على أن يرسم للرواية مجالها المكاني"[2]

ونجـد أنّ للمكـان مفـاهيم متعـددة وهـذا مـا يوضـحه مهـدي عبيـدي "فقـد أصـبحت المفـاهيم حـول المكـان الروائـي كثيـرة ومتعـددة، ومهمـا يكـن هـذا التعـدد فـإن المكـان واحـد وهـو الـذي يشـمل حيـزا مـن المسـاحة التـي تقـاس، ومـن هنـا فكـل ناقـد وعـالم مهـتم بمفهـوم المكـان فـي العمـل الروائـي، علـى اخـتلاف التنـاول فلسـفيا أو إجتماعيـا أو فنيـا، يحـاول تحديـد هـذا المفهـوم حسـب إختصاصـه"[3] أي لا يمكـن أن نتخيّل أي وجود دون مكان.

3. الحيز L'space

1.3. لغة:

ورد فـي لسـان العـرب "والحيّـز: السـير الرّويـد والتسـوّق اللّـين، وحـاز الإبـل يحوزها ويحيزها: سارها في رفق"[4]

وجـاء فـي الصـحاح "الحيـز: مـا انضـمّ إلـى الـدار مـن مرافقهـا، وكـلّ ناحيـة حّيـز وأصـله مـن الـواو"[5] كمـا قـدّم صـاحب الكليـات فـي تعريفـه للحيـز "هـو المكـان أو تقـدير المكـان، والمـراد بتقـدير المكـان كونـه فـي المكـان، ولـم نقـل هـو المكـان، لأنّ

---

[1] سيزا قاسم، **بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1984، ص 106.

[2] الطيب بوعزة، **ماهية الرواية**، عالم الأدب للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 52.

[3] مهدي عبيدي، **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2011، ص 34- 35.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص 488.

[5] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر، ط1، 1956، ج:3، ص 876.

المتحيـز عنـدنا هـو الجـوهر والحيـز مـن لـوازم نفـس الجـوهر لا انفكـاك لـه عنـه"[1] وفـي هـذا السـياق يـرى الفراهيـدي أن "حيـز الـدار: مـا انضـمّ إليهـا مـن المرافـق والمنـافع، وكـل ناحيـة حيـز علـى حـدّة"[2] ونفهـم مـن ذلـك أن الحيـز هـو أضـيق مجـالا من المصطلحين السابقين.

2.3. اصطلاحا:

ويعـرّف عبـد المالـك مرتـاض الحيـز فـي كتابـه "نظريـة الروايـة" بأنّـه "إذا كـان للمكـان حـدود تحـده ونهايـة ينتهـي إليهـا، فـإن الحيـز لا حـدود لـه ولا انتهـاء، فهـو المجـال الفسـيح الـذي يتبـارى فـي مضـطربه كتـاب الروايـة فيتعـاملون معـه بنـاء علـى مـا يـودّون مـن هـذا التعامـل حيـث يعتـدي الحيـز مـن بـين مكوّنـات البنـاء الروائـي كالزمـان والشخصـية واللغـة... ولا يجـوز لأيّ عمـل سـردي (حكايـة، خرافـة، قصـة، روايـة) أن يضـطرب بمعـزل عـن الحيـز الـذي هـو... عنصـر مركـزي فـي تشـكل العمـل الروائـي"[3] أي أنّ لـه دورا مهمـا فـي الروايـة مثلـه مثـل الزمـان والشخصـية واللغة ولا يمكن الاستغناء عنه في أيّ عمل سردي.

وهـذا مـا يؤكـده أيضـا فـي قولـه: "وإنّـه لمـن المسـتحيل علـى محلـل الـنص السـردي أن يتجاهـل الحيـز فـلا يختصـه بوقفـة قـد تطـول أكثـر ممـا تقصـر، كمـا أنـه يسـتحيل علـى أي كاتـب روائـي أن يكتـب روايـة خـارج الحيـز، فـالحيز مشـكل أساسي في الكتابة الحداثية"[4]

كمـا يعـرف مـراد عبـد الـرحمن مبـروك الحيـز علـى أنّـه: "التضـاريس المكانيـة المحـددة بحـدود معيّنـة فـي الـنص الأدبـي، سـواء كانـت هـذه التضـاريس حقيقيـة أو مجازيـة سـواء كانـت واقعيـة أو فنيـة، وتتمثـل هـذه التضـاريس فـي الأمكنـة المختلفـة

[1] أبو البقاء، **الكليات**، ص 316.

[2] عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية** ، ص 192.

[3] عبد الملك مرتاض،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] عبد الملك مرتاض ،المرجع نفسه، ص 187.

الـواردة فـي الـنص الروائـي"[1] بمعنـى أنّ الحيـز هـو مجموعـة مـن الأمكنـة تتواجـد فـي الرواية.

ويضـيف عبـد الملـك مرتـاض فـي موضـع آخـر أنّ الفضـاء "قاصـر بالقيـاس إلـى الحيـز؛ لأن الفضـاء مـن الضـرورة أن يكـون معنـاه جاريـا فـي الخـواء والفـراغ؛ فـي حـين أن الحيـز لـدينا ينصـرف اسـتعماله إلـى النتـوء، والـوزن،و الثّقـل،و الحجـم والشكل"[2]أي الحيز هو مكان محدد يتم استعماله للوزن والثقل والشكل.

وكـذلك نجـد بـاديس فوغـالي فـي كتابـه "الزمـان والمكـان فـي الشـعر الجـاهلي" قـد قـام بـالتفريق بـين المصـطلحات الآتيـة الحيـز والخـلاء حيـث يـرى "أن الحيـز عبـارة عـن المكـان، أو تقـدير المكـان وأمـا الخـلاء عبـارة عـن بعـد قـائم لا فـي المـادة من شأنه أن يملأه."[3]

[1] ربيعة بدري، **البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز**، ماجستير (محظوظة) ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015، ص 115.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 185.

[3] باديس فوغالي، **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص 173.

الفصل الأول:

الفضاء المكاني المغلق والمفتوح

1. الأماكن المغلقة
   1.1. البيت
   2.1. الغرفة
   3.1. الجامعة
   4.1. الفندق
   5.1. دار الثقافة
   6.1. الملعب
   7.1. المستشفى
2. الأماكن المفتوحة
   1.2. المدينة
   2.2. القرية
   3.2. الشوارع
   4.2. المقهى
   5.2. الحديقة

يتأسس الخطاب الروائي على عدة بنيات مختلفة، تكون لنا عملا متجانسا ومتماسكا، ومن بين هذه البنيات التي يحتاجها العمل السردي، المكان الذي يعتبر وحدة أساسية في تشكل الحكي، وهو ما صرح به الناقد حميد لحميداني في قوله: "المكان هو الذي يؤسس الحكي"[1] في الرواية ولكن ليس هو المكان الطبيعي "فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"[2]

ويمكن أن تكون هذه الأبعاد ذات حدود محددة المعالم وهو ما يطلق عليه المكان المغلق، وفي المقابل هناك أماكن تسمح بأن ترتد إليها جميع الشخصيات دون استثناء وهي الأماكن المفتوحة.

وهو ما سنرصده في عملنا هذا من خلال دراستنا لرواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة.

1. الأماكن المغلقة:

يعد المكان عنصرا جوهريا، وأساسي لأي عمل أدبي، سواء كان مذكورا في متن العمل ليحيط بالأحداث، أو كان متجسّدا على الأرض كما في الأدب المسرحي، ومن خلال هذا يتضح لنا بأن هناك نوعين من الأماكن:

مكان مغلق الذي تك ون مساحته محدودة، وهو مكان إقامة الشخصيات[3]، على حد تعبير الشريف حبيلة ولقد رصدنا في هذه الرواية بعض الأماكن المغلقة التي جرت فيها الأحداث ومنها:

---

[1] حميد لحميداني، **بنية النص السردي** ، ص65.

[2] سيزا قاسم، **بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1984، ص 104.

[3] ينظر: الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني**، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص 2.

1.1. البيت:

وهو المكان المألوف في حياة الإنسان وحتى الحيوان، أي جميع المخلوقات التي وجدت على وجه الأرض فمن الطبيعي، أن يكون لها بيت تعود إليه في الليل لترتاح فيه وهو الحضن الدافئ للعائلة، وسكينة الروح، وقد تناول غاستون باشلار Gaston Bachlar في كتابه جماليات المكان على أنه "واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانيّة، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل، أو تتعارض، وفي أحيانا تنشط بعضها بعضا، في حياة الإنسان ينحّي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا"[1] وهو نقطة بداية تخيلات الإنسان وفيه يحي أحاسيسه ومشاعره، وفي كل زاوية منه تكون هناك ذكرى جميلة أو حزينة حدثت في الماضي، وقد تجسد حضور البيت في الرواية من خلال قول الروائي: "وانقطع الحوار بينهما وأدركا بيت نبيل وشوقهما إلى دعابته يزداد"[2]

ولقد نسب هذا البيت إلى الفقيه، والبصير في العلم والفكر، نبيل وجعل محطة التقاء الأصدقاء، وبإمكاننا وصفه ببيت الصداقة الدافئ "أهلا وسهلا بكما معا... الشمس والقمر معا... وما ظنك؟ الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ما دام في القلب متسع للمحبة ابتسم الثلاثة معا... بأحضان دافئة"[3]

إضافة إلى كونه بيت الصداقة، فهو أيضا منطلق مشروع الأحلام وذكريات قيس مع زهرة وشعور رشدي بأن هناك حفل زفاف قريب "كان رشدي يحس من ضحكات قيس ودعابات نبيل أن مشروع فرح قريب سيتحقق قريبا،

---

[1] غاستون باشلار، **جماليات المكان**، تر :غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2،1984،ص 38

[2] **الرواية**، ص 66.

[3] **الرواية**،الصفحة نفسها.

كان يدخل لقيس سنابل فرح من زمان... فقد طالت به الدروب العجاف... لعلها زهرة تأتي ربيعا بأكمله"[1]

ثم ذكر بيت أسماء والطالبة الجامعية، التي كانت تحضر نفسها لمناقشة مذكرة تخرجها تحت إشراف الدكتورة أمينة.

ويتجلى ذلك في قول الكاتب "فبعد ليل آرق ها قد حل الصباح! قضت ليلتها في تصفح مذكرة تخرجها في شعبة الأدب العربي والتي كان عنوانها: "المكان في رواية أوردة الرخام" لعراف الحي"[2] وقد اكتفى الكاتب بذكر الأحداث التي دارت في بيت أسماء دون ذكر لفظة البيت.

"كان عمي الشريف يمازحها كعادته: يا بنيتي متى فرحك؟

قريبا يا أبي سيحدد تاريخ المناقشة

نريد أن نفرح بك.... بتخرجك

وتقاطعهما الأم الحنون....

وبعدها نفرح بك عروسا"[3]

تبين من خلال الشخصيات التي ذكرت سابقا، بأن البيت يجمع كل المشاعر والأحاسيس والعواطف والأحلام المستقبلية، لأن الإنسان دون بيت كشجرة دون ماء.

2.1. الغرفة:

هي جزء من البيت، تحددها أبعاد مختلفة عادة ما تكون لشخص واحد أو أكثر يمارسون فيها نشاطهم اليومي، كالنوم، أو اللعب، أو حتى كتابة اليوميات، أو روايات كما فعل بطل الرواية أو غيره من الشخصيات.

---

[1] **الرواية**، ص 70.

[2] **الرواية**، ص 77.

[3] **الرواية**، ص 79.

وتعتبر الغرفة مكانا آمنا وذاتيا وشخصيا للإنسان، بحيث تسمح له بممارسة أعماله اليومية دون قيد أو تقيد.

وشكلت أيضا في الرواية، أحد الأماكن التي تلجأ إليها الشخصيات في وقت الحاجة: "بين هدأة مساء موحش ورعشة ليلة باردة، كان يصافح صمت غرفته الكتوم، يضيق صدره بأسراره الموجعة الخرساء، يجلس إلى مكتبه الخشبي الأسمر، يزداد قلمه عن حرقته فلا تمتد إليه يد بيضاء، يسكن بين ظلال أصابعها بقايا أمنيات عتيقة يحدث نفسه... أمسه.... ذاكرته المتعبة يتحسس ضلع غربته الأعوج فلا يشعر إلا بأنثى المواجع تسطع من عينيه الخناقتين وقلبه المدموع"[1] تم مخالفة نظام الغرفة، الذي يبنى على الأمان والاستقرار، لأنها في الرواية كانت مصدر قلق ليوسف، على اعتباره في الغربة، "وبين مكتبه يتوسد بوحه، وغرفته تسكنه بكل فضاءاتها المركبة الحبلى"[2]

وفي موضع آخر وصفها بأنها المكان المألوف الذي يعود إليه من الخارج، ويهرب إليه من الضجيج الموحش "فأعود إلى غرفتي مكتبي حاسوبي الأمين، مأمن كتاباتي ومكمن علاقاتي الافتراضية القليلة"[3] على اعتبار بأننا في عصرنا الحالي لم نعد نكون العلاقات من خلال الشارع، إنما من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ولقد تم ذكر الغرفة بلفظة أخرى في الرواية لتلائم ساكنها، وهو عمي شريف "تدخل أسماء على أبيها في خلوته بصينية القهوة النحاسية القسنطينية نقوشا ووشما، تقطع مشاهد ثورية يستعيدها الآن وقد عصرت ذاكرته أدمعا خرساء وتطهر روحه وتجدد العزم فيه كل استذكار"[4]

---

[1] **الرواية**، ص 11.

[2] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[3] **الرواية**، ص 14.

[4] **الرواية**، ص81.

ففي هذا السياق نرى بأن الكاتب،قد وظف الغرفة من خلال والد أسماء الذي كان يسترجع الذكريات التاريخية من خلال الثورة التي عاشها في الماضي مما يزيده هذا الاستذكار قوة وعزم

3.1. الجامعة:

إقتصر ذكر المؤلف علاوة كوسة للجامعة في روايته "ريح يوسف" على الطالبة أسماء، لأنها تمثل فئة المثقف على اعتبار أن الرواية بأكملها تتحدث عن المبدعين، والروائيين، والشعراء لهذا السبب ربطها بأسماء، الطالبة التي حاولت أن تكشف أسرار "عراف الحي" من خلال كتاباته وكان المكان الأنسب لتعرض فيه جماليات المكان في الرواية، هو الجامعة من منطلق أنها ملتقى للطلاب من كل جهات الوطن تحتويهم إلى يوم التخرج.

واعتبرناها مكانا مغلقا، لأنها لا تسمح بدخول أي شخص، إلا الذين لديهم الحق في التعلم الجامعي.

وقد جعل علاوة كوسة من أسماء عاشقة لعراف الحي من خلال كتاباته، وكانت الجامعة وبالأخص المدرج الذي اكتظ بالناس ليشاهدوا العروس وهي تتوج بشهادة التفوق، لتعبر لهم عن مشاعرها وحبها للأمكنة في "أوردة الرخام" التي سحرتها،"والشعور لا يخطئ، تحس أن للأمكنة سحرا ما في رواية "أوردة الرخام"، "وأن مطبوعة بكثير من ذات الروائي، تحس بأنها أمكنت تعالت أن تكون ورقية وفقط... تحس أن كثيرا منها هي أماكن في روحها وحسها، وذاكرتها"[1] وقد "كان مدرج الجامعة مكتظا عن آخره في أول مناقشة أكاديمية لهذا الموسم الجامعي"[2]

[1] **الرواية**، ص 79.

[2] **الرواية**، ص 82.

و"بين زملاء وأقارب كانت أسماء عروسا المحفل، وبين مناهج نقدية بكل إجراءاتها ومنطلقاتها كانت رواية "أوردة الرخام" مسرحا للتحليل والمناقشة"[1]

ولقد حاول الكاتب أن يصف لنا ما دار في المناقشة من خلال مشرفة أسماء التي أخبرت المناقشين أن كاتب الرواية لم نجد عنه ولا معلومة، إلا أنه كان يكتب تحت اسم مستعار، ويوقع بأنه كاتب من الجزائر، وقد "استدركت المشرفة الأمر وقد نبه أحد الدكاترة المناقشين على أن الرسالة تخلو من عرض ولو مختصر عن سيرة الروائي، وقالت بأنه يكتفي في كل إصدار بذكر اسمه فقط، وتحته جملة بالأحمر "كاتب من الجزائر""[2]

وقد كانت الجامعة مصدرا لفرح أسماء، وفخر أبيها بها عندما أعلن عن نجاحها: "حينما دخل أعضاء اللجنة عائدين من المداولة، قام جميع الحضور... وقام عمي الشريف معهم بصعوبة لإصابة في جسده"[3] و"حينما أعلن نجاح الطالبة صفق الحاضرون وزغردت ام الطالبة وسالت من عيني ابيها فرحة بمذاق الفخر والحمد والشكر."[4]

ولقد أضاف الكاتب ميزة خيالية، للجامعة وبالأخص المدرج، أي أنه عندما غادر الحاضرون بعد المناقشة بقي المدرج يشعشع بألوان الفرح.

"افترق الجميع على محبة، وبقي المدرج عامرا بعطور أنفسهم وأرواحهم العلمية تزخرف هنا وهناك"[5].

---

[1] **الرواية**، ص 83.

[2] **الرواية**، ص 82.

[3] **الرواية**، ص 84.

[4] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[5] **الرواية**، ص 85.

4.1. الفندق:

نجد الفندق حاضرا في الرواية، على أنه مكان لاستقطاب الناس لمدة زمنية معينة، وهم الأشخاص الذين لا يملكون مسكنا يأويهم في فترة سفرهم، وهو ما يؤكده الناقد الشريف حبيلة بقوله: "الفندق رغم تشابهه بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة إنما مكان انتقال يدل على الحركة وتنقلات الشخصيات"[1]

ونعتبر الفندق من الأماكن المغلقة لأن الشخص لا يستقر فيه دائما فبمجرد انتهاء مصلحته في المكان الموعود يعود إلى بيته الدائم.

ونجد الفندق في الرواية مكان التقاء الأصدقاء لحضور الملتقى وقد "ساروا صوب نبيل وزهرة وساروا بعدها جميعا إلى مقر الإقامة بفندق "ستيفين" رفقة الضيوف الذين نزلوا بمدينة "عين الفوارة" مع من نزل"[2]

على اعتبار الفندق مكانا لراحة المسافر وإقامته، بالإضافة إلى أنه نقطة تجمع الأحبة الذين تفصلهم مسافات بعيدة، "كان المدعوون يتبادلون شوق اللقاء بالفندق"[3] المدعوون هنا هم الأصدقاء نبيل وقيس وزهرة وأسماء وأمينة ويمكن بأن نقول هناك شخصية ترافقهم روحا فقط وهو يوسف.

وقد توزعت مشاعر وأحاسيس الأصدقاء في الفندق من خلال غرفه وشرفاته وخاصة قاعة الاستقبال و"في قاعة الاستقبال بالفندق جلس الأصدقاء ثانية وأخبرهم نبيل بأن هناك خرجات سياحية برمجت على هامش الملتقى إلى أماكن أثرية بتراب الولاية، سعدت أمينة بذلك كثيرا وهي التي تعشق السياحة وزيارة المناطق الأثرية"[4]

---

[1] الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي**، ص 217.

[2] **الرواية**، ص 98.

[3] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[4] **الرواية**، ص 102.

ولقد جمعت جدران فندق "ستيفيس" رائحة يوسف التي لم تخلو من ذاكرة أصدقائه، ولكن هذه المرة كان عن طريق روايته التي كتبها باسم مستعار "عراف الحي" ولقد جلبت الرواية بلبلة كبيرة لدى رفاقه لأنها تحكي عن حياته معهم ولكن بأسماء مستعارة، ولقد كان رشدي وقيس يتحاوران بسببها في إحدى شرفات الفندق "وفي شرفة من شرفات الفندق كان رشدي وقيس يتقاسمان دهشة جديدة"[1]

وكانت هذه الدهشة بسبب عراف الحي الذي كتب روايته عنهم، بأسماء مستعارة.

ومن جهة أخرى كانت أمينة مع صديقها الالكتروني، لتتواصل مع صديقها الافتراضي، أطلقت عليه هذا الاسم لعدم امتلاكها أي معلومة عنه "في سكون ليلة مقمرة، خلت أمينة بحاسوبها في شرفة فندق "ستيفيس" لتفتح نوافذ بوحها لصديق افتراضي صار حقيقتها المطلقة، وتكتب إليه رسالة دهشة واعتراف عبر موقع تواصل عاطفي جميل تسابقت الأنامل لرسم حيثياته بواسطة لوحة مفاتيح تحفظ السر والوحي معا : "مساء الغربة يا يوسف..."[2]

جمع الفندق الأصدقاء، بمجموع من المشاعر والأحاسيس التي كانت بين فرح وحزن.

وظف الفندق بطريقة إيجابية مع الأصدقاء عند تجمعهم لحضور الملتقى، والجانب السلبي يكمن في فندق باريس مع يوسف "بين غرفة فندق باردة الأركان"[3].

[1] **الرواية**، ص 103.

[2] **الرواية**، ص 106.

[3] **الرواية**، ص 177.

5.1. دار الثقافة:

تعتبر دار الثقافة البيت الحاضن للأدباء والنقاد في زمن معين من السنة لعقد ملتقيات أدبية، أو لتكريم بعض المبدعين، وهذا اللفظ مكون من لفظتين، الأولى: دار وهي شيء مادي يجمع الأدباء داخله ليكون الاجتماع منظما، والثاني: الثقافة التي عرفت على انها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلامة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1]

وعند ربط اللفظتين نحصل على محيط تتجمع فيه ثقافات عدة، من خلال الشخصيات، وقد وظفت في الرواية لتدل على غايتين:

- نشر العلم والمعرفة.
- جمع شمل الأصدقاء.

"كانت دار الثقافة "هواري بومدين" بسطيف تستقبل ضيوفها، حينما رأى قيس زهرته بعين وبكى بالثانية"[2]

ويتضح لدينا بأن علاوة كوسة لم يقم بوصف دار الثقافة لا من خلال الهيكل ولا حتى الشخصيات القادمة لحضور الملتقى إذ اكتفى بذكر اسمها ومركزها فقط، ولقد سلط الضوء على الصداقة و"دخلا القاعة معا، اتجها صوب نبيل، رئيس الجمعية رآهما من صوتيهما وهو الكفيف المبصر، رتبوا أمورهم جيدا، تواصوا خيرا ومعاملة تليق بضيوف الملتقى، وها هو رشدي وأمينة يدخلان القاعة معا!! نكاية في الراوي.

سارع إليهما قيس واستقبلهما بفرح ودهشة...

---

[1] جميلة بنت عيادة الشمري، **مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي**، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، د ت، ص 6.

[2] **الرواية**، ص 97.

أهلا بكما شما وقمرا...

أهلا بك

أهلا بصديق العزيز...

أدركت أمينة أنهما توأم من حديثهما الأول المبلل بماء القلب"[1]

وقد أضفى الروح الوطنية على هذه الرواية من خلال دار الثقافة عند الافتتاح، وتم تكريم يوسف الغائب عن الوطن 'اليوم صباحا حضرنا افتتاح الملتقى على وقع نشيدنا الوطني، تمالك نفسك الآن لو أخبرتك بأنهم كرموك مرتين، فأما المرة الأولى فكأديب مؤسس للملتقى قبل أعوام، ذكروا اسمك الحقيقي كاملا وقدموا لطيفك، لغيابك هدية وشهادة شرفية، كان استلم التكريم صديقك الأسبق"[2]

6.1. الملعب:

يعتبر الملعب مكانا للترفيه والتسلية بين الرياضيين، وإقامة مباريات ودية بين الفرق.

ولقد تم توظيف الملعب في الرواية ليكون ظرفا مكانيا ثانيا للقاء الأصدقاء، وعلى الرغم من أنه ميدان للاعبين "يجب أن تكون أرضية الملعب بالكامل من العشب الطبيعي ويمنع تماما اللعب على العشب الصناعي، ولكن يسمح بأن تكون أرض الملعب هجينا من العشب الطبيعي والصناعي"[3] والوسيلة هي الكرة، "إذا دخلت الكرة إلى المرمى بواسطة أي فرد إضافي داخل الملعب، وأمر الحكم باستئناف اللعب فإنه يتم احتساب الهدف وتستكمل المباراة بشكل طبيعي"[4]

---

[1] **الرواية**،ص97.

[2] **الرواية**، ص 107.

[3] كينوة مولود، **قوانين كرة القدم**، محاضرات كرة القدم، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية و الرياضية ،ورقلة، الجزائر،2017-2016 ،ص2

[4] كينوة مولود ،المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

وقد كانت الكرة والملعب وسيلتين لشهرة رمزي بطل قرية "رمادة"، "قبل نبيل ابنه محمد... وها هو يودع البيت ليرافق قيس إلى العاصمة، أين ينتظرهما رشدي بشوق، تحضيرا لمؤازرة فريقهم بملعب 05 جويلية، ولمقاسمة صديقهم"رمزي" فرحته الأولى"[1]

ونجد الكاتب هنا قد سلط الضوء على "رمزي" وأصدقاءه فقط، دون ذكر أسماء اللاعبين، على اعتبار أنه نسب الملعب إلى الأصدقاء لهذا وظفناه في خانة الأمكنة المغلقة.

ومن عادة اللاعب عند تسجيله لهدف الفوز، تلقائيا يحتضن أصدقاءه اللاعبين، ولكن هنا حدث العكس، لأن رمزي عند تسجيله للهدف مباشرة نزع قميصه ليقبل صورة صديقه الغائب، الموجودة على قميصه الثاني، فأراد الكاتب بأن يوضح صحة القول السائر في الحياة البعيدة عن العين ما هو بعيد عن القلب سجل رمزي هدف الانتصار لفريقه كانت قرية رمادة تحترق فرحا... وها هو رمزي يعبر عن فرحته عند تسجيل الهدف بنزع القميص، ينذره الحكم ولكن قميصه الداخلي عليه صورة... صورة يوسف.... وكان اللوح الالكتروني أعادها مرات ثم ثبتها لثوان ويوسف يشاهده الملايين"[2]

نفهم من هذا التصرف بأن رمزي كان مدركا بأن يوسف سوف يشاهد المباراة.

فيتضح بأن علاوة كوسة وضع الصورة على شكل علامة، التي يعرفها الغزالي بأنها "الموجود في الأعيان، الموجود في الأذهان، الموجود في الألفاظ، الموجود في الكتابة"[3]

---

[1] **الرواية**، ص 64.

[2] **الرواية**، ص 164.

[3] بلقاسم دفة، **علم السيمياء**، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ع91، 2003، ص 74.

وعندما نأتي لنقيس هذا القول على الرواية نجد، الموجود في الأعيان هو يوسف، والموجود في الأذهان وهي صورته في أذهان أصدقائه، والموجود في الألفاظ، والكتابة، وهي صورته الموجودة على قميص رمزي والتي عبرت عن اسمه عن طريق الكتابة أو اللفظ.

تلك الصورة تدل على محبة رمزي ليوسف، ومحبة يوسف لرمزي لأنه عاد من فرنسا إلى أرض الوطن من أجله، و"كانت دهشة الثلاثة، قيس، رشدي ونبيل قد وصفوا له الحادثة، كانت دهشتهم كبيرة... وبعيدا عنهم وفي مدرجات الملعب كان يوسف مصدوما بين فرح... ودهشة... وحزن وحيرة..."[1] اعتقد رمزي بأنه لم يستطع التواصل مع صديقه عن طريق أي وسيلة فجعل له علاوة كوسة الملعب وسيلة للتواصل "وسجل رمزي هدفه الثاني، ولما لم يقو على نزع القميص ثانية رفعه إلى صدره وراح يقبل يوسف صورة"[2]

لقد وظف الملعب هنا ليدل على قوة العلاقة بين رمزي ويوسف، وبين إخلاص رمزي لقريته، ومشجعيه عن طريق التضحية بنفسه على علمه بأنه مريض وحالته سيئة.

وقد كان الملعب ذا دلالتين: إيجابية تكمن في عودة يوسف إلى وطنه، وفوز فريق الوفاق بالكأس، والسلبية تكمن في إصابة رمزي على أرض الملعب بسبب مرضه.

7.1. المستشفى:

يعتبر المستشفى مكانا للتداوي والاستشفاء للوقاية من الأمراض المزمنة أو الأمراض الطبيعية التي تصيب البشر، حيث يتخذ "المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء،

[1] **الرواية**، ص 164.

[2] **الرواية**، ص 165.

ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس"[1] حيث يمثل مكان الراحة والعلاج، وقد وجد في الرواية يحمل دلالتين: تتمثل الأولى في التقاء الأصدقاء: "بين غرفة فندق باردة الأركان.... وغرفة إنعاش خرساء الزوايا... كان خبر فوزه بالجائزة العالمية الكبرى للرواية التي تنظمها وتشرف عليها الأكاديمية الفرنسية للآداب والفنون... كان القلب أضعف من التحمل بكثير..... أطل على رمزي من خلف الزجاج وببكاء مرير واضح بدا عراف الحي طفلا لا أستاذا جامعيا وروائيا كبيرا... وقالها: قم يا رمزي... فمن لي غيرك الآن في غربتي... من سيقاسمني صدمة هذا الإنجاز والتتويج قم... فكيف لك أن تأتي جثة هامدة... وأن أصدم بهذا الفوز وحيدا في شوارع لا ترحم... شوارع باريس!! وبكى يوسف صامتا..."[2]

ونجد الكاتب اختار مستشفيات المنطقة الشمالية من الوطن، دليلا على أن الشمال أكثر تطورا من الجنوب.

ونرى بأن الكاتب علاوة كوسة في البداية اختار قسنطينة مكانا لعلاج أمينة مع أنه لم يذكر مرضها أو سبب علاجها هناك اكتفى فقط بوصف حال الأطفال مع الدكتورة أمينة بقوله و"كانت الأمينة ترقد في هدأة الأطفال بمستشفى قسنطينة الجامعي، منذ ساعات... كانوا خلف الزجاج... يبكونها... متمنين لها الشفاء!!"[3]

من خلال هذا تبين لنا بأن الراوي وظف المستشفى لعلاج أمينة من مرضها في مستشفى جزائري.

---

[1] الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي**، ص 238.

[2] **الرواية**، ص 177.

[3] **الرواية**، ص 163.

وعلاج رمزي من إصابته في مستشفى باريس، والتقائه بصديقه يوسف في الغربة.

2. الأماكن المفتوحة:

هي أماكن ذات مساحات شاسعة وتسمح لأي شخص بالتنقل دون قيود وليست لها حدود تحدها وهي عكس المغلقة، حيث "تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها، إذ تظهر فضاءات، وتختفي أخرى"[1] وقد اعتبرها حسن بحراوي "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"[2]

أي أن الشخصية كلما تحركت داخل الرواية وجدت نفسها داخل المكان بمعنى أن هناك علاقة وطيدة تربطهما.

ومجمل الأماكن المفتوحة الموجودة في رواية "ريح يوسف" التي تطرق إليها علاوة كوسة تتمثل في:

1.2. المدينة:

وتعتبر مجموعة من التجمعات السكانية تضم مختلف الأجناس البشرية بتنوعها وبالتالي "لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة تنامي العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية"[3]

---

[1] الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني**، ص 244.

[2] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي** ، ص 40.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 256.

حيث تعد فضاء مفتوح تتحرك فيها الشخصيات بكامل حريتها، تمنحها إمكانية الاتصال بالعالم الخارجي"[1]

ولقد تعددت المدن المذكورة في رواية "ريح يوسف" وعلى رأسها:

أ. مدينة قسنطينة:

والتي تعتبر من بين الأمكنة التي كان أصدقاء قيس يزورونها وقد تجسد ذلك من خلال الحديث الذي دار بين قيس وزهرة "أنت تذكر يا قيس سفركما الجميل المدهش ذات مساء هادئ إلى مدينة قسنطينة الأسطورية بجسورها المعلقة، بسرها الأزلي، بأصدقائك فيها... شوقي ريغي، وافية بن مسعود، نور الدين درويش... وهي..."[2] وبالتالي قيس لم يستطع إكمال الحديث وذلك للتألم الذي كان يجري في داخله، وتكمل زهرة الحديث "تذكر يا قيس سفركما وأنتما تتقاسمان الطريق السريع إلى قسنطينة... تستقبلكما قسنطينة بعنق مشرئب متطلع في ثنيات اللقاء..."[3] فكانت زهرة كل مرة تذكر قيس بمدينة قسنطينة الجميلة بجسورها المعلقة التي تضيف لها سحرا من الجمال وكذلك بكل ما فيها من أصدقائه الأعزاء وبذلك كان قيس يتحدث بحزن كبير عن الأيام الجميلة التي كان يقضيها مع أقربائه وأصدقائه.

حيث نجد أن "كل الناس في المدن الذين يتحركون في الشوارع، غرباء إذا ما التقوا، ففي ذهن كل واحد منهم آلاف التصورات عن الآخر"[4]، فقد كان يوسف يحن كثيرا إلى وطنه الغالي ويشتاق إليه حيث يقول: يا مدينة تنام على ذاكرة تشع تاريخا... إرثا... وأحلاما... يا مدينة معلقة بين أرض وسماء...

---

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 275.

[2] **الرواية**، ص 25.

[3] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[4] حنان محمد موسى حمودة، **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر**، أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2006، ص 50.

تخبي في صمتها بوح العابرين في أمانة... ووفاء... تراك تتامين غدا.... حينما يجيئك من أقص الجرح رجل يسعى...

أنا هارب منهم إليك.... أنا هارب منهم إليك يا قسنطينة"[1]

كما نجد أيضا تصوير الروائي لمدينة قسنطينة من خلال قوله "عندما تشرق الشمس على مدينة قسنطينة، تشرق معها آمال معلقة من زمان، قسنطينة التي تشرق الشمس في بؤبؤيها، ويغرب في شفتيها المساء الهادئ، وتتابع الأزمنة في حماها صناديق أحلام وأمنيات ورغبات قديمة كما صورها شاعر المدينة –شوقي ريغي– في أعماله دائما..."[2] لقد أعطى لها الروائي صفات رائعة تتباهى بها، واستمر في إعطاء صورة جميلة عن هذه المدينة "قسنطينة... عروس... لا تستحق إلا الغالي والنفيس هذا العام... ودائما..."[3]

ويذكر الروائي هذه المدينة وكيفية تألقها بالثقافة العلمية "تزينت قسنطينة هذا العالم.... لكل من سيأتي.... سيعيش الثقافة والتاريخ... سيمر عبيرا على كل شبر حضارتها

حديث العام والخاص، الصغير والكبير... هو افتتاح قسنطينة عاصمة الثقافة العربية هذا المساء!!"[4]

ونجد أيضا بأن السارد يصور لنا اللافتات التي ملأت هذه المدينة "في كل زاوية من قسنطينة لافتات... لوحات... إعلانات... للإشهار، والإعلان والترحيب بالقادمين من كل الدول العربية"[5]

---

[1] **الرواية**، ص 185.

[2] **الرواية**، ص 77.

[3] **الرواية**، ص 187.

[4] **الرواية**، ص 186.

[5] **الرواية**، ص 190.

ويذكر الروائي المدينة أيضا في قوله: "تدخل أسماء على أبيها في خلوته بصينية القهوة النحاسية القسنطينية نقوشا ووشما"[1] بمعنى أن مدينة قسنطينة تتميز بالأصالة والعراقة، وهناك مقطع آخر يبين فيه الروائي أن عراف الحي هو نفسه يوسف الذي لم ينس أبدا وطنه وبلده العزيز قسنطينة وهو في الغربة حيث يقول "أنا يوسف... وهذه قسنطينة التي منحتني جرحا... خالدا... فكتبت انكتبت.... أبدعت في رسم انكساري فكرمت بها اليوم... كرمت بك قسنطينة أخيرا... وكنت آويتني حين خانني الملائكة... وزغرد الشياطين فكيف لي أن أنكر جميلة يا جسور... وأهجرك وأعود إليك لولاها..."[2] كان يوسف يحن كثيرا إلى وطنه ويشتاق إليه، لأنه يعني له أشياء كثيرة " أنا يوسف... وهذه قسنطينة التي أسرتني حبيبا... ومذنبا... لأعوام عجاف من عمري... ولعام حزن.... آلمني.... حطمني... أماتني... ثم أحياني.... فكيف لي أن أنكر جميلك يا جسور... وأهجرك وأعود إليك لولاها"[3]

ب. سطيف:

والتي شبهها الروائي بالفردوس الأسطوري حيث يقول "خرج الخمسة معا في نزهة ليلية بالمدينة، وسطيف إذا اجتمع عليها الليل والمطر المنقطع المتدلل والأضواء الملونة تصبح فردوسا أسطوريا، وإذا كان بها الأحبة مجتمعين بعد غياب فإنها تنصت في خشوع المريدين وشوق المحبين"[4] لقد خلف فراق يوسف على أصدقائه ألم كبير، وقام أيضا الروائي بتصوير سطيف من خلال قوله "وعندما تشرق الشمس على مدينة سطيف فإنها تكون قد واعدت سراما هنالك،

[1] **الرواية**، ص 81.

[2] **الرواية**، ص 206.

[3] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[4] **الرواية**، ص 98.

في غفوة قمر يستريح خلف الغمام..."[1] وأطلق على هذه المدينة مجموعة من الأسماء ويتضح ذلك في المقطع الآتي: "أنا بمدينتك... أنا بسطيف العالي، وفي حضرة "عامر لحرار" و"سيدي الخير" و"عين الفوارة" و"عين الدروج"..."[2]، وغيرها من الأسماء الأخرى، فنجد في هذا المقطع أن أمينة تخبر يوسف بأنها حلت بوطنه.

وذكر لنا الروائي الألوان الزاهية التي ملأت المدينة وذلك لتشجيع الفريق وتدعيمه للفوز "وكانت المدينة تلبس حلل "الأبيض والأسود" وهما لونا الفريق المتأهل إلى الدور النهائي بعد أيام قليلة"[3] وفي موضع آخر يخبرنا الراوي بالحزن الذي عم مدينة سطيف وذلك بسبب رمزي الذي ضحى بنفسه من أجل الفوز "أمست مدينة سطيف على فرحة تتويج وصدمة إشاعات بأن رمزي قد فارق الحياة"[4]

ج. باريس:

وهو مكان الغربة الذي يقيم فيها البطل يوسف، ويعرف عبد الصمد زايد المدينة "نظام متكامل ونسيج محكم من قيم الشر والانحطاط (...) وبؤرة لاستلاب الإنسان وتغريبه عن إنسانيته ووعيه لذاته"[5]، فنجد أن يوسف كان وحيدا في هذه الغربة والوحشة "أبكي الآن في غربتي بباريس بمرارة وأنا أعيش أحلامي المتحققة من دونك... ومن دون سخريتك منها"[6] لقد كان يوسف يتألم كثيرا ببعده عن وطنه فعلى الرغم من أنه حقق أهدافه، إلا أنه كان لا يشعر

---

[1] **الرواية**، ص 89.

[2] **الرواية**، ص 107.

[3] **الرواية**، ص 99.

[4] **الرواية**، ص 168.

[5] عبد الصمد زايد، **المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة**، دار محمد علي للنشر، منوبة، تونس، ط1، 2003، ص 116.

[6] **الرواية**، ص 129.

بالأمان في باريس ويشعر فيها بالوحدة "أنت وحيد هذا المساء... الليل يا يوسف، ومدينة "سان دوني" فرنسية وستبقى إلى الأبد كذلك"[1]

كما وظف الروائي مدينة باريس من خلال قوله "مدينة "سان دوني" محظوظة برجلين وقلب واحد"[2] بما أن كلا من البطل يوسف واليامين بن تومي شاعران واديبان كبيران، فقد استطاعوا أن يحققا حلمهما في باريس إلا أن باريس تبقى بالنسبة لهما رمزا للاغتراب والضياع.

كما نجد هناك ذكر لبعض المدن الأخرى إلا أنه لم تجر فيها الأحداث مثل جيجل والعاصمة، وبالتالي قمنا فقط بذكر المدن التي دارت فيها الأحداث وذكرت بكثرة.

2.2. القرية:

تعد القرية فضاء مفتوحا، وقد تجسد حضورها في الرواية من خلال قول السارد "عندما بسط الليل جناحيه على قرية "رمادة" كان "رمزي" عائدا من حصة تدريبية متعبة، في كل جنبات القرية يسكن اسمه.... تزينت بلافتات كبيرة مختلفة الألوان والعبارات...

كلنا معك يا رمزي....

كلنا مع الوفاق يا رمزي ..

رمزي يا شرف القرية...

رمادة تفتخر بك بطلا يا رمزي"[3]

فالقرية التي ذكرت في رواية "ريح يوسف" هي قرية رمادة التي كان أهلها لديهم آمال كبيرة في فوز منتخبهم وتشجيعهم لبطل قريتهم رمزي والافتخار به،

---

[1] **الرواية**، ص 12.

[2] **الرواية**، ص 159.

[3] **الرواية**، ص 29.

وذلك كان له أثر في قلب رمزي ويتضح ذلك من خلال المقطع الآتي: "عاد مع الليل... ومع الليل استيقظت رمادة على فرحة أنعشت كل فئات المجتمع القروي الصغير كان *ينظر المعلقات واللافتات من خلف زجاج سيارته، ويقرأ اسمه وصورته من خلف دموعه، وصوت القلب يقول: "قريتي... مسقط راسي، حنيني وجرحي، أأستحق كل هذا؟

أيكفيك كل هذا؟!!!

هل سيحالفنا الحظ بعد أسبوع لأهديك أول كأس للجمهورية في كرة القدم؟"[1]

يتبين من خلال الرواية أن أهل قرية رمزي كانوا يقدمون الكثير من الدعم والمساندة للفوز الأمر الذي جعله يفكر كثيرا هل سيقوم بتحقيق ما ينتظرونه أو إنه سيفشل في ذلك، فكانت تلك الأيام صعبة عليه، لكن الإرادة والعزم كانتا كل مرة تقويان عنده كلما رأى حوله أهل قريته يشجعونه مما جعل ذلك يحفزه بقوة، يقول في طيا قريته: "أنا ابنك يا رمادة، أنا أريد رد جميلك، أنا ما نسيتك يا مسقط الرأس، أنا ما نسيت شيئا... سألعب اللقاء النهائي بذاكرة مثقلة وجسم خفيف لأجلك فقط... لأجل القلوب التي خفقت لأجلي..."[2] لقد كانت قريته بمثابة المحرك الأساسي له.

ونجد هناك تصويرا جميلا لأهل قريته في الرواية من خلال قول رمزي "أتذكر يا رمزي البطل... ليلتها... وقد ضغطت على فرامل السيارة وأوقفت عقارب الساعة عن لسع أجمل لحظات العمر، وما إن نزلت منها حتى راح يلتف حولك جميع محبيك ومناصريك من أهل القرية... من أصدقائك

* هكذا وردت في الأصل.

[1] **الرواية**، ص 29- 30.

[2] **الرواية**، ص 30.

أتذكر حينما سارعوا إلى عناقك وتقبيلك من حل جانب

كنت تحتضنهم بحرارة... وتقبلهم بحرقة... وتنظر إليهم بعينين مدموعتين... كانوا جميعا وقلوبهم أيضا..."[1]

احتضان لتلك الفرحة العظيمة بالنجاح وذلك من خلال تحقيق الفوز الذي قام به رمزي ويظهر ذلك في قول الروائي: "سجل رمزي هدف الانتصار لفريقه كانت قرية رمادة تحترق فرحا... وها هو رمزي يعبر عن فرحته عند تسجيل الهدف بنزعه القميص.... سجل رمزي هدفه الثاني"[2]

ويصف لنا الروائي في مقطع آخر الرواية للأجواء التي سادت في قرية رمادة بقوله: "سار رمزي في دروب القرية وهم حوله يهتفون... الأضواء الراقصة والأغنيات الرياضية الملتهبة والهتافات التي تفيض معاني وعواطف ضاق بها المكان وقد امتلأ..."[3] ويعني ذلك بأن أهل قريته مستمرة دائما في تشجيع رمزي بطلها المحترف.

كما يورد الروائي مقطعا آخر يتكلم في عن القرية بقوله "ها هو الموكب بكل طاقمه يتوجه إلى قرية "رمادة" قرية رمزي الهداف البطل النائم الآن بغرفة الإنعاش!!"[4] فوز فريق رمزي لكن ذلك جعله يدخل إلى المستشفى بسبب سقوطه على أرضية الملعب جراء الجهود المبذولة.

وفي موضع آخر يخبرنا السارد عن القوية بقوله: "في أزقة قرية رمادة كان الأنصار لا يزالوا يهتفون باسم رمزي... وهو بين حياة وموت..."[5] احتفال أهل القرية بالنجاح الذي حققه رمزي.

---

[1] **الرواية**، ص 31.

[2] **الرواية**، ص 164- 165.

[3] **الرواية**، ص 31.

[4] **الرواية**، ص 168.

[5] **الرواية**، ص 181.

3.2. الشوارع:

يرى جينيت أن الشارع" فضاء مفتوح ومحصور، في الوقت نفسه، فهو مفتوح من منفذيْه اللذيْن نأتي إليه ونغادره منهما، وبينهما نتوقف، ونتجول ونلتقي الآخرين، والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبيه، بالبيوت والحيطان والأسيجة والحواجز"[1] كما يراها حسن بحراوي بأنها "تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[2] أي إنها غير مستقرة تتميز بالحركة والنشاط الذي يسود داخلها. ويرى عبد الصمد في كتابه "المكان في الرواية العربية أن "الشارع اليوم ليس مجرّد لفظ إنّه ليوشك على التحوّل إلى مفهوم معقد ما تنفك معانيه ودلالاته تتعاظم وتتّسع، ووظائفه تتعقد وتتنوع، حتى لكأنه خلاصة للمدينة أو اختزال للمجتمع"[3]

ويصوّر لنا علاوة كوسة في الرواية العديد من الشوارع دون ذكر أسمائها ويتجسد ذلك مثل قوله "سار الصديقان متجهين إلى بيت نبيل في أعينهما ترتسم شوارع المدينة، ولغو خطى العابرين

كيف أحوال نبيل يا قيس؟

بخير دائما... متحد على مدار الظروف، بين بيته ومديرية الثقافة، يزداد نشاطه يوما بعد يوم

ما هي آخر نشاطاتكم؟

نظمنا مؤخرا ندوة حول القصية القصيرة... بين الالتزام والتجريب

جميل، ومن نشط الندوة

---

[1] **جينيت ،واخرون الفضاء الروائي**، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب، د ط ،2008،ص 139

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ،ص79

[3] عبد الصمد زايد، **المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة**، ص 90.

أساتذة من جامعة سطيف...

وغاب عنه يوسف طبعا"[1]

من خلال سير الصديقين قيس ورشدي في الشارع استطاع كل واحد أن يتحدث عن انشغالاته وكان قيس يتحسر كثيرا على غياب صديقه العزيز يوسف وانقطاعه عن الكتابة وكانت هناك حيرة بادية على وجوههما بسبب غيابه المفاجئ وتحدث الروائي عن الشوارع ووظفها ليصف لنا مرور الناس عبرها إلى البيوت وغيرها من الأماكن المتنوعة.

وفي موضع آخر يخبرنا السارد عن الشارع بقوله، "في شارع طويل، بمدينة قطعةٍ من غربة، وسفرٍ هروبٍ، لجوء عاطفي كان يوسف سائرا تحت عزف هستيري لأوتار مطر ذابلة بين سماء وأرض، بين زئبقية آفاق بعيدة وصلابة أسفلت تفتته جراحات شاب أسمر وسيم ضاق به الوطن..."[2] فيوسف كان يحس بالضيق وهو يسير في شارع باريس، وقد جعل الروائي الشارع في الرواية مكانا مفتوحا كما يُعد أيضا مكانا للتنفس.

لكن بالنسبة ليوسف كان يحسّ عكس ذلك وهو يسير في شوارع باريس حيث يقول: "وجبت شوارع مدينة "سان دوني" كطفل صغير ذا سبت موحش!!... قهوة باردة كامرأة القلب النائمة في مخيالنا الشعبي"[3] فقد كان هذا المكان ليوسف مكانا يحمل الأسى والحزن والتعاسة والقساوة، فتبقى الشوارع الأجنبية بالنسبة له مكانا للمعاناة والألم عدم الطمأنينة فيها.

ونجد أيضا أن الشارع "هو الذي يلتقي فيه الناس جميعا في أي ساعة ليلا أو نهارا ومهما كانت منازلهم الاجتماعية ومهنهم وأعمارهم وانتماءاتهم وشتى

[1] **الرواية**، ص 63- 64.

[2] **الرواية**، ص 11- 12.

[3] **الرواية**، ص 151.

عوامل اختلافهم"[1] فيوسف كان يمشي في هذه الشوارع وهو عاجز عن التعبير لتفريغ مكبوتاته يتضح ذلك في المقطع الآتي "سرت في شوارع "سان دوني" فرحا أريد البكاء، حزينا أريد أن أبتسم!! بين كثير من عواطفنا تبقى خطاباتنا اللغوية عاجزة عن الإبلاغ، فتحتاج إلى معوقات غير لغوية أخرى..."[2]

كما كان هذا الشارع في الرواية مكانا لالتقاء الشخصيات البطل يوسف واليامين ويتجسد ذلك في قول الروائي: "سارا طويلا في شوارعها، تأملا مساءها الرائع، تحادثا طويلا... بكل صمت اللغات

كيف فعلتها يا صديقي... (بحضن في الشارع)"[3]. ولقد كان "هذا الشارع الطويل، شارع فرنسوا دولتو... زينة المدينة وذاكرة قديمة..."[4] وبالتالي يتميز هذا المكان بالعراقة.

كما يقول يوسف عن هذه الشوارع أنها قاسية "وأنا أصدم بهذا الفوز وحيدا في شوارع لا ترحم... شوارع باريس!! وبكي يوسف صامتا..."[5].

4.2. المقهى:

تمثل المقهى مكانا للاستجمام والراحة وتمضية الوقت والخروج من الوحدة والعزلة ومكان لتجمع الناس والتعبير عن المشاعر فهو من بين "بعض الأمكنة لها خصوصيات تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية"[6] وقد ذكرت في الرواية حيث جعلها الروائي مكانا مفتوحا أي أن "المقهى بؤرة مكانية اجتماعية، لها

[1] عبد الصمد زايد، **المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة**، ص 90.

[2] **الرواية**، ص 153.

[3] **الرواية**، ص 159.

[4] **الرواية**، ص 160.

[5] **الرواية**، ص 177.

[6] حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص 72.

دلالاتها الخاصة في الخطاب الروائي العربي، الذي وجد فيها علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي وأنموذج مصغر لعالمنا."[1]

المقهى في رواية "ريح يوسف" مكانا لالتقاء الصديقين قصد تبادل الأفكار وطرح الانشغالات وهذا ما يدل عليه المقطع التالي: "جلسا بمقهى الهضاب المقابل لتمثال "عين الفوارة" المعلم الشهير الذي نسج حوله الأهالي أسطورة انطبعت مثلا من يشرب من ماء عين الفوارة مرة واحدة فسيعود إليها دائما..."

"كيف الأحوال يا قيس؟

فالها موشحة بابتسامة تقول الكثير

ابتسم قيس وتنفس:

الحمد لله... كما العادة...

أمازلت بالمكتبة البلدية موظفا؟

أجل وأي فضاء آخر تراه يناسب مدمنا على عوالم الكتاب منها؟"[2]

لقد كان كل من قيس ورشدي بعد طول التقائهما يتبادلان الحديث فيما بينهما ويطرح كل منها انشغاله على الآخر، وبالتالي وجدا بأنّ المقهى هي المكان المفضل للحديث، وبما أن المقهى تعتبر مكانا للتعبير عن المشاعر، فقد اتخذها الأصدقاء مكانا لبث همومهم والتنفيس عن مكبوتاتهم، حيث لجأوا إلى كافيتيريا "البهجة" ويتجسّد ذلك في المقطع الآتي:

[1] فيصل غازي النعيمي، **العلامة والرواية –دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 139.

[2] **الرواية**، ص 60.

إلى أين الوجهة يا رفاق....؟

قالها نبيل بمحبة

حيث تريد يا نبيل

قالها قيس بحنيّة

إلى كافيتيريا "البهجة" حيث كان يفضل يوسف الجلوس.. خسارة إنه ليس معنا..."[1]

غياب يوسف الذي كان يفضل كافيتيريا البهجة مما ترك ذلك على قلوب أصدقائه حزن كبير على فراقه، حيث كانت المقهى سببا في اللقاء وبث الهموم "فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها كذلك، لأنها ملتقى لضياء الشوارع المتقاطعة، ومنطلق لبصر الجلساء"[2] فمن خلال وصول الأصدقاء إلى الكافيتيريا بدأوا يتحسرون على الماضي وخاصة على تلك الجلسات الجميلة التي يتلذذون فيها بشرب القهوة أو أي شيء مع صديقهم يوسف، أما أمينة فكانت مندهشة من هذا المكان "وصلوا إلى الكافيتيريا... تناولوا أشياء، وفي صدورهم أشياء أخرى، وأمينة تحدق في تفاصيل المكان بدقة ودهشة:

ها أنا يا يوسف أجلس في أول محطة كشفت لي عنها"[3] نجد أن أمينة كانت مندهشة لأنها عرفت المكان قبل زيارته وذلك من خلال يوسف .

وورد أيضا الحديث عن المقهى من خلال قول الروائي:

---

[1] **الرواية**، ص 99- 100.

[2] ياسين النصير، **الرواية والمكان**، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د ط، 1989، ص 42.

[3] **الرواية**، ص 100.

"قاطعهما "القهواجي"

أهلا بكما، ماذا يشرب أخواي؟

كان الصديقان يؤثران على لسانيهما طلب مشروب ما....

قهوة خفيفة وأنت يا رشدي

عصير برتقال من فضلك

قالها القهواجي الخدوم بفرح وغادر:

على العين والرأس"[1]

تعد المقهى مكانا عاما وملاذا للراحة، كما نلاحظ فيها حسن التعامل والاحترام من طرف العمال يقول الروائي: "تعانقت ضحكاتهم وفك عناقهم "القهواجي" ثانية وقد أحضر قهوة وعصيرا"[2]

كما ذكرت مقهى أخرى في الرواية وذلك في المقطع الآتي: "أنا هنا وسط المدينة بمقهى "الهضاب" رفقة صديق تحبه"[3]

5.2. الحديقة:

تمثل مكانا مفتوحا وهي من الأماكن العمومية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والتسلية وغير ذلك وهي "من الأمكنة العامة المفتوحة يرتادها الناس لتمضية وقت للاستراحة، والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء والركون إلى الهدوء النفسي والراحة، والحديقة مكان ألفة محببة ومسلية يلجأ إليها الناس

[1] **الرواية**، ص61.

[2] **الرواية**، ص62.

[3] **الرواية**، الصفحة نفسها.

يتعارفون فيها وأحاديثهم فيها عامة، يلجأ إليها الإنسان يجلس لوحده شاردا مستذكرا ذكرياته المفرحة والمحزنة"[1]

ومن صور ذكر الحديقة قول الروائي "هنالك في الركن البعيد الهادئ من حديقة التسلية كان قيس يحدث زهرة بخشوع وحزن عن شهر مارس... عن ربيع حزين... عن جبل "ميمونة" الخالد الشاهد... عن قرية صغيرة هادئة... عن فتاة صامتة بكل اللغات... عن قلب يسكنها بحب... عن طيف رجل أحبها حد البكاء... عن حلم تبرعم بين أزقة القرية وهي تهب خطاها بركة التوجه إلى الجامعة... عن، عن... تدمع عيناه ويصمت..."[2] لقد اتخذ قيس الحديقة ملجأ للتعبير عن مكبوتاته لعشيقته زهرة، فكان يحدثها عن شهر مارس الحزين وعن قريته جبل ميمونة وغيره بألم وحزن كبير في داخله.

كما اتخذها كل من قيس وزهرة مكانا للمطالعة وقراءة الكتب باعتبارها مكانا هادءا وجميلا يتجسد ذلك في قول الروائي: "جلسا في ركن هادئ من أركان حديقة التسلية وتصفحا صيدهما من الكتب، بين عنوان ديوان واسم شاعر، وبين عنوان رواية ولقب الروائي أقاما مقاربات حميمية كعادتهما"[3]

ومن صور ذكر الحديقة أيضا قول الروائي: "ذاب الأربعة في حلاوة اللقاء الحميمي... وهموا بالخروج إلى حديقة التسلية بالمدينة وهاهم جميعا تحت زخات المطر يمرحون بمنطق الكبار، ويبتهج محمد الوديع بينهم... على عناق أغان

---

[1] محبوبة محمدي محمد آبادي، **جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية**، الهيئة العامة السورة للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2011، ص 53.

[2] **الرواية**، ص 23- 24.

[3] **الرواية**،الصفحة نفسا.

رياضية تكتسح فضاءات الحديقة والمدينة..."[1] لقد كانت الحديقة بمثابة الأرضية لتجمع الأصدقاء ومرحهم.

[1] **الرواية**، ص 72.

الفصل الثاني:

علاقـــة العناصر الروائية بالمكان

1. علاقة الزمان بالمكان
2. علاقة الوصف بالمكان
3. علاقة الشخصية بالمكان

1. علاقة الزمان بالمكان:

يعـدّ الزمــان عنصــرا مهمــا فــي الروايــة لارتباطــه بالمكــان، حيــث يــرى عبــد القـادر بـن سـالم "أنّ الزمـان يعـدّ عنصـرا ضـروريا لا يمكـن الاسـتغناء عنـه فـي بنـاء الحـدث القصصـي"[1] كمـا يعتبـر الزمـان عنصـرا أساسـيا فـي الروايـة وذلـك مـن خـلال إعطائهـا شـكلها النهـائي[2]، وهـذا مـا أكـدّه الشـريف حبيلـة بقولـه: "الزمـان هـو وسـيط الروايـة كمـا هـو وسـيط الحيـاة"[3] فـالزمن يـرتبط بالروايـة وكـذلك بالحيـاة ونجـد أنّـه مـن المسـتحيل علـى أيّ كاتـب أو روائـي أو غيرهمـا أن يـورد عملـه الأدبـي دون التلمـيح إلــى زمانــه ومكانــه، فالزمــان والمكــان متلازمــان والواحــد منهمــا يكمــل الآخــر إذا "المكـان والزمـان عنصـران متلازمـان بالضـرورة فلتحديـد معـالم قضـية مـا، لابـدّ مـن اللجوء –من الناحية المنطقية– إلى عاملين مشتركين هما الزمان والمكان"[4]

وهـذا مـا أكـده عبـد القـادر بـن سـالم حـين ذهـب إلـى أن العلاقـة بينهمـا "علاقـة متداخلــة ويســتحيل أن نتناولــه بمعــزل عــن تضــمين الزمــان، كمــا يســتحيل تنــاول الزمــان فــي دراســة تنصــب علــى عمــل ســردي دون أن لا ينشــأ عــن ذلــك مفهــوم المكان في أي مظهر من مظاهره."[5]

وقــد كــان لهــذه العلاقــة دور مهــم فــي بنيــة العمــل الروائــي فنجــد كــلاّ مــن الشخصــية والحــدث لا يتحركــان إلا ضــمن إطــار الزمــان والمكــان، أي أن العمــل الروائـي هـو دائمـا بحاجـة إلـى الزمـان والمكـان، ويقـول حسـن بحـراوي بـأن: "الحـدث الروائــي يتقــدم ســوى مصــحوبا بجميــع إحداثياتــه الزمانيــة والمكانيــة، ومــن دون

---

[1] عبد القادر بن سالم، **مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث**، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001، ص 79.

[2] ينظر: الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي**، ص 21.

[3] الشريف حبيلة، المرجع نفسه، ص 40.

[4] إبراهيم جنداري، **الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا**، تموز، دمشق، سوريا، ط10، 2013، ص 21–22.

[5] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، ص 94.

وجـود هـذه المعطيـات يسـتحيل علـى السـرد أن يـؤدي رسـالته الحكائيـة"[1] بمعنـى أن الأحـداث الروائيـة لا تتشـكل إلا بالزمـان والمكـان، وفـي نفـس السـياق يـرى *لـوك Locke "أن الأفكـار تصـبح مجـردة بانفصـالها عـن ظـروف الزمـان والمكـان وبالتـالي لا تصـبح محـددة إلا عنـدما تتعـين هـذه الظـروف"[2] وكـذلك يقـول نـور الـدين صـدوق "تـنهض الروايـة علـى إيـلاء الأهميـة للـزمن. فـي ذات الآن نلفيهـا لا تضـحي بعنصـر المكـان، فـالزمن والمكـان يتلاحقـان فـي الـنص الروائـي"[3] بمعنـى أن هنـاك علاقـة وطيـدة بينهمـا، فهمـا كالعملـة الواحـدة لا يمكـن أن نفصـل بـين وجهيهـا، وفـي هـذا الصـدد يـرى أحمـد مرشـد أن "المكـان والـزمن شـريكان لا ينفصـلان يخـتلط الزمن بشكل ما بالمكان لسبب بسيط هو الحركة"[4]

وكـذلك فـإن علاقـة "الزمـان بالمكـان كعلاقـة العقـل بالجسـم، فـلا يكـون الأول إلا بوجـود الآخـر، ولا تكـون الحيـاة إلا بوجـدهما معـا، فـإذا كـان المكـان مسـتقلا عـن الـزمن فهـو ميـت"[5] أي الـزمن مـثلا هـو العقـل، أمـا المكـان هـو الجسـم حيـث أنـه مـن المستحيل الفصل بينهما لأنّ ذلك يؤدي إلى الإخلال بالمعنى.

وهـذا مـا أكدتـه الـدكتورة سـعاد طويـل حـين ذهبـت إلـى أن "أشـكال الزمكانيـة فـي صـورها المختلفـة تجسـد الـزمن فـي المكـان وتجسـد المكـان فـي الـزمن دون محاولـة تفصـيل أحـدهما عـن الآخـر"[6] وهـذا دليـل علـى أن الـزمن والمكـان كتلـة

---

[1] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص 29.

* جون لوك John Locke هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي، ولد عام 1632 في ونجتون في إقليم سومرست وتعلم في مدرسة وستمنستر، مارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم (دكتور لوك) وتوفي عام 1704.

[2] إيان واط، **نشوء الرواية**، تر ثابر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص 23.

[3] صدوق نور الدين، **البداية في النص الروائي**، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994، ص 46.

[4] أحمد مرشد، **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 233.

[5] حنان محمد موسى حمودة، **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر**، ص 20.

[6] سعاد طويل، **البنية السردية في روايات محمد ساري (الورم)، أنموذجا**، ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007، ص 103.

واحـدة، وسـيزا قاسـم أيضـا بـدوره يبـين العلاقـة التـي بـين الـزمن والمكـان بقولـه :"إذا كـان الـزمن يمثـل الخـط الـذي تسـير عليـه الأحـداث فـإن المكـان يظهـر علـى هـذا الخط ويصاحبه ويحتويه"[1] فكل منهما يلعب دورا مهما في العمل الروائي.

وفـي هـذا السـياق يشـير كـريم زكـي حسـام الـدين إلـى أنـه "لا وجـود إلا بالزمـان، أو قـل إن الوجـود والزمـان مترادفـان، لأن الوجـود هـو الحيـاة، والحيـاة هـي التغيـر، والتغيـر هـو الحركـة، والحركـة هـي الزمـان، فـلا وجـود إذن إلا بالزمـان، لهـذا فـإن كل وجود يتصور خارج الزمان وجود وهمي، أو هو لا وجود"[2]

وتتجلـى علاقـة الزمـان بالمكـان فـي روايـة "ريـح يوسـف" فـي مواضـع مختلفـة، وهـذا مـا توضـحه بعـض مقـاطع الروايـة يقـول الروائـي "كـان يـوم الثلاثـاء أسـعد أيـام عمـري، لأن إدارة معهـد الآداب وافقـت علـى تحـويلي مـن معهـد البيولوجيـا بعـد جهـد كبيـر... كـان يومـا مـا طـرا... أحسسـت فيـه بـأنني أحيـا مـن جديـد....أحسسـت أنـه التخصـص الأقـرب إلـى قلبـي... أحسسـت أننـي وأنـت ياسـمية سـنكون قـريبين أكثـر"[3] فمـن خـلال هـذا المقطـع فـالزمن هـو الثلاثـاء ويـرتبط بالمكـان الـذي هـو إدارة معهـد الآداب، وقـد قـام الروائـي بـالمزج بـين الزمـان والمكـان، ليصـف لنـا السـعادة التـي يعيشـها صـالح وذلـك مـن خـلال اسـترجاعه لليـوم الجميـل الـذي ثـم فيـه تحويلـه مـن معهـد البيولوجيـا إلـى معهـد الآداب ويقـول الروائـي "ذات صـباح مـوحش كنـت علـى مـتن سـيارتي أعبـر مـدينتك الجديـدة ياسـمية... وكـان الخبـر السـعيد... اتصـال مـن جامعة جيجل يهزني فرحا... إنني من الناجحين الأوائل في مسابقة الماجستير"[4]

---

[1] سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص 106.

[2] كريم زكي حسام الدين، **الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2002، ص 29.

[3] **الرواية**، ص 119.

[4] **الرواية**، ص 132.

ومـن خـلال هـذا المقطـع يتوضـح ارتبـاط الزمـان بالمكـان حيـث يقـوم كـل منهمـا بتسهيل الأحداث الواردة للقارئ لكي يستوعبها بإتقان.

وتتجلـى أيضـا صـورة انتشـار الزمـان مـع المكـان فـي المقطـع الآتـي "حينمـا أذكـر شـواطئ، جيجـل الآن بعـد مغادرتهـا أذكـر عـامين مـن عمـر طويـل... أذكـر زمـلاء الدفعـة جمـيعهم... أذكـر أسـاتذتي... وجـوائزي الأدبيـة الوطنيـة والعربيـة التـي نلتهـا فـي تلـك الفتـرة... أذكـر مـن زارنـي هنـاك"[1] فنجـد أن صـالح يتـذكر الأحـداث عـن طريـق الاعتمـاد علـى الـزمن عبـر الاسـترجاع، ويحـن إلـى المكـان الـذي تواجـد فيه زملاؤه وأساتذته.

وهـذا مـا تجلـى أيضـا فـي المقطـع المـوالي "كنـت أقـرأ فـي عيـون اليـامين خـرائط ذات ممزقـة وبقايـا صـور وطـن جـريح... كـم كانـت العشـرية السـوداء قاسـية علـى جيلنـا يـا صـديقي... فـلا نحـن عشـنا شـبابنا ولا نحـن كنـا نـنعم بالحـب ولا الأمـان"[2] إن هنـاك تـلازم بـين المكـان والزمـان وهـو العشـرية السـوداء فـنلاحظ بـالرغم مـن أن الزمن تغير إلاّ أن الحال بقي كما هو في الحاضر.

ومـن خـلال مقطـع آخـر قـام الروائـي عـلاوة كوسـة بتجسـيد فتـرة الاحـتلال الفرنســي، بواســطة تــداخل الزمــان والمكــان فــي الروايــة ويقــول عمــي الشـريف :"مازلـت أذكـر السـبع الشـداد، يمـر شـريطها فـي ذاكرتـي صـافيا غيـر ذي شـائبة...أذكـر الجبـال والوهـاد، أذكـر المـدن والقـرى والمداشـر، أذكـر الرصـاص والنــار... أذكــر الأهــالي، وتضــحياتهم ومســاعداتهم لنــا بــالملبس والطعــام، وتشـجيعاتهم لنـا ودعـواتهم... أذكـر سـي أحميـدة، وسـي خـلاف البهلـول، أذكـر جبـال هـوارة، والأوراس الأشـم، أذكـر جبـل الـوحش، أذكـر شـبر مـن تـراب بـلادي امتـدت

[1] **الرواية**، ص 137.

[2] **الرواية**، ص 157.

إليـه روحـي كـي تعـانق الشـهادة أو تتـوج بالانتصـار..."[1] نلحـظ هنـا بـأن الـزمن تغيـر إلا أن الأماكن بقية كما هي.

نلاحـظ هنـا علاقـة زمانيـة متغيـرة بـين الماضـي والحاضـر، وبقـاء الأمـاكن ثابتة دليل على أن الزمن لم يغير من الأماكن شيئا.

وورد أيضـا فـي مقطـع آخـر ارتبـاط الـزمن بالمكـان "فـي سـكون ليلـة مقمـرة، خلـت أمينـة بحاسـوبها فـي شـرفة فنـدق "سـتيفيس" لتفـتح نوافـذ بوحهـا لصـديق افتراضي صار حقيقتها المطلقة"[2]

2. علاقة الوصف بالمكان:

يعـد الوصـف مـن أهـم التقنيـات التـي لا يمكـن الاسـتغناء عنهـا فـي العمـل الروائـي والأجنـاس الأدبيـة الأخـرى. حيـث نجـد دائمـا المكـان يحتـاج إليـه، كونـه أداة فاعلـة فـي التوضـيح والإبانـة للقـارئ، حيـث يعتبـر "مكونـا هامـا مـن مكونـات الروايـة والكتابـة السـردية لأنـه يعـوض الـديكور فـي المسـرحية"[3] وهـو عنصـر أساسـي فـي الروايـة، إذ لا يمكـن "تصـور وجـود مقطـع سـردي خـال تمامـا مـن الوصـف لأن الأفعـال فـي حـد ذاتهـا يمكـن أن تكـون حاملـة لصـورة وصـفية."[4] أي السـرد والوصـف تربطهمـا علاقـة وطيـدة، وبالتـالي نجـد أن للوصـف علاقـة كبيـرة بالمكـان، وفـي هـذا السـياق يـذهب حميـد لحميـداني إلـى أن الوصـف هـو "أداة تشـكل صـورة المكـان، ولـذلك يكـون للروايـة –أيـة روايـة– بعـدان: أحـدهما أفقـي يشـير إلـى السـيرورة الزمنيـة، والآخـر عمـودي يشـير إلـى المجـال المكـاني الـذي تجـري فيـه الأحـداث، وعـن طريـق التحـام السـرد والوصـف، ينشـأ فضـاء الروايـة"[5] أي بارتبـاط الوصـف

---

[1] **الرواية**، ص 80.

[2] **الرواية**، ص 106.

[3] جنيت وآخرون، **الفضائي الروائي**، ص 32.

[4] عمر عاشور، **البنية السردية عند الطيب صالح**، ص 150.

[5] حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 80

والسـرد يتشـكل لنـا المكـان، وهـو المـذهب نفسـه الـذي ذهبـه الشـريف حبيلـة بقولـه: "هـو الأداة التـي تشـكل المكـان"[1] وفـي موضـع آخـر يـرى: "أن ضـوابط المكـان فـي الروايـات متصـلة عـادة بلحظـات الوصـف، وهـي لحظـات متقطعـة أيضـا ، تتنـاوب فـي الظهـور مـع السـرد، أو مقـاطع الحـوار، ثـمّ أن تغيـر الأحـداث وتطورهـا يفتـرض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية."[2]

وللوصف وظائف أهمها:

أ. "**الوظيفــة الجماليــة:** والوصـف يقـوم فـي هـذه الحالـة بعمـل تزيينـي وهـو يشكل استراحة وسط الأحداث السردية.

ب. الوظيفـة التفسـيرية: أي أن تكـون للوصـف وظيفـة رمزيـة دالـة علـى معنـى معيّن في إطار سياق الحكي."[3]

ج. **الوظيفــة الإيهاميــة:** إذ يـدخل العـالم الخـارجي بتفاصـيله الصـغيرة فـي عـالم الروايــة التخييلــي ويشــعر القــارئ أنــه يعـيش فــي عــالم الواقــع لا عــالم الخيال"[4]

والوصــف "يبطّــئ حركــة المســار الســرديّ علــى الــرغم مــن لــزوم الوصــف للسرد، أكثر من لزوم السرد للوصف"[5]

أمـا أحمـد مرشـد فيـرى "إن الوصـف جـزء مـن مكونـات الحكـي فـي الـنص الروائــي، لأن كــل نــص روائــي يتضــمن فــي الواقــع نســبا متفاوتــة جــدا عروضــا لأفعــال وأحــداث، هــي التــي تشــكل الحكــي بمعنــاه الخــاص، ويتضــمن عروضــا

[1] الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي**، ص 197.

[2] حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 92.

[3] حميد لحميداني ،المرجع نفسه، ص79 .

[4] سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص 115.

[5] عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية** ،ص380

لأشـياء وشـخوص، هـي نتـاج مـا يُـدعى وصـفا"[1] وبالتـالي للوصـف علاقـة وطيـدة بمكونات الحكي.

ويقـوم الروائـي أيضـا فـي بدايـة الروايـة بوصـف غربـة البطـل يوسـف والتعمـق فـي نفسـيته واسـتجلاء مـا يـدور فـي باطنـه مـن خـلال هـذا المقطـع "بـين هـدأة مسـاء مـوحش ورعشـة ليلـة بـاردة، كـان يصـافح صـمت غرفتـه الكتـوم، يضـيق صـدره بأسـراره الموجعـة الخرسـاء، يجلـس إلـى مكتبـه الخشـبي الأسـمر، يـراود قلمـه عـن حرقتـه فـلا تمتـد إليـه يـد بيضـاء، يسـكن بـين ظـلال أصـابعها بقايـا أمنيـات عتيقـة، يحـدث نفسـه... أمسـه... ذاكرتـه المتعبـة، يتحسـس ضـلع غربتـه الأعـوج، فـلا يشـعر إلا بأنثى المواجع تسطع من عينيه الخفاقتين وقلبه المدموع..."[2]

ويواصـل فـي وصـفه لقسـاوة الغربـة بقولـه :"بـين مكتـب يتوسـد بوحـه، وغرفـة تسـكنه بكـل فضـاءاتها المربكـة الحبلـى، كـان يقـيم لجرحـه عالمـا... ويكـون للحظـات سـيّدا عليـه، لكـن بـين مسـاء وظلمـة قادمـة ارتبـك وانفعـل..."[3] فـالروائي هنـا يصـف لنـا الألـم والقهـر الـذين يعانيهمـا يوسـف وهـو فـي مـوطن غيـر موطنـه، ويعكـس لنـا الحالة النفسية المضطربة التي يعيشها يوسف من خلال تصويره للغربة.

ويضـيف فـي موقـع آخـر قولـه: "المطـر يؤانسـني والـدروب تحـدث خطـاي... ونـبض الجـرح يحثنـي علـى مواصـلة السـير، أتفقـد أركـان الـذاكرة فـي تعـدد واجهـات المحـلات البراقـة، بـين مكاتـب... مقـاه... محـلاة ومـلاهٍ، تحـدثني أضـواؤها كمـا لـو أنهـا تتعـرف إلـى لأول مـرة، الغريـب يبقـى غريبـا ولـو فـي شـهيقه وزفيـره، أتجـه صـوب قاعـة السـينما تسـكنني حشـرجات العشـاق الهنـود، تقرؤنـي الملصـقات وأمضي على أجل"[4]

---

[1] أحمد مرشد، **البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله**، ص 64.

[2] **الرواية**، ص 11.

[3] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[4] **الرواية**، ص 13.

فـالروائي يكثـر مـن وصـف الجراحـات التـي يعـاني منهـا يوسـف وهـو فـي الغربـة ومـن صـور الوصـف الـواردة فـي الروايـة يظهـر فـي المشـهد الآتـي: "كـان الرعـب يمـلأ روحـه القلقـة، الغابـة موحشـة والظـلام يلفهـا، الـريح تزلـزل أركانهـا، تتسـارع خطـاه إلـى أمـام مجهـول، يسـمع عـواء ذئـاب حاقـدة، تتسـارع نبضـات قلبـه أكثـر، تطـارده أشـباح بكـل ألـوان الخـوف، يتملكـه الرعـب أكثـر، تنتصـب الأشـجار فـي كـل درب يلـوذ بـه، تغـدو أصـناما تخـذ أشـكالها المرعبـة هـي الأخـرى... يجـري... يجـري ويجـري... يصـيح بـأعلى صـوته المـذبوح، لا أحـد يسـمعه، بـرق يمـزق صـفحات سـماء سـوداء، رعـد يقـرع جلـدة الأرجـاء، يمزقهـا، يحـس أن روحـه قـد بلغـت التراقـي يصـيح، يسـتنجد... يصـرخ، يبكـي..."[1] فقـد اسـتطاع الروائـي أن يوضـح لنـا قسـوة المكـان علـى يوسـف، مـن خـلال تمثيلهـا لنـا بالطبيعـة ورسـمها، وبالتالي صور لنا هذا المشهد بدقة من خلال ألفاظ منتقاة، دالة وموحية.

ونلاحـظ أن عـلاوة كوسـة أكثـر مـن وصـف الغربـة وهـذا دليـل علـى أنهـا كانـت تحمـل الكثيـر مـن المعـاني كـالحزن والألـم والحنـين والشـوق والتـي كـان يعـاني منهـا البطـل، والتـي هـي مثّـل معاناتـه بالطبيعـة، ويتجسـد ذلـك مـن خـلال المقطـع الآتـي: "ينظـر خلفـه، حشـود مـن كائنـات غريبـة تطـارده، يسـرع... يَتسـرع... يسـقط... يـنهض، ينظـر شـماله، أشـباح مقنعـة تـزأر، تعـوي، تنـبح، تنعـق....ت.... ت... ينظـر أمامـه، كهـف يفـتح ثغـره يحـاول اللحـاق بـه، يفـر منـه... يتباعـد... ينظـر فوقـه، بـرق ورعـد... وحبـات بـرد تطـرق جلـدة رأسـه الملتهـب شـيبا، يسـمع صـوتا على يمينه ينظر إليه، كان أشبه بحفيف الأمان."[2]

فوصـفه لهـذه الغربـة جعلنـا نعـايش مـا يعانيـه البطـل وهـو فـي بـاريس، وبالتـالي سهل على المتلقي الإدراك، وقربه من العالم الداخلي لشخصية البطل.

---

[1] **الرواية**، ص 15.

[2] **الرواية**،الصفحة نفسها.

وهنــاك مقطــع آخــر كــذلك وهــو كــالآتي "يســتيقظ مفجوعــا مــذعورا والعــرق يتصبب من جبين متجعد، شهيق حار وزفير بارد... بارد كغربته"[1]

كمــا ورد الوصــف فــي الروايــة مرتبطــا بالشخصــيات والمكــان مــن منطلــق أنــه "أسلوب تقديم كل من الشخصية والمكان."[2]

وهــذا مــا يظهــر مــن خــلال المقــاطع الآتيــة فــي وصــف الشخصــيات "شــاب أسـمر وسـيم ضـاق بـه الـوطن"[3] وأيضـا "شـاب كاتـب ومفكـر، أكـاديمي زلـزل المنـابر والمنصــات، شــاعر هــز أنفســا ومشــاعر، خلــف حفــظ الأمانــة"[4] فــالروائي قــدم لنــا صورة بسيطة عن شكل يوسف ومنزلته العلمية.

كمـا وصـف لنـا شخصـية نبيـل فـي قولـه: "نبيـل الأسـمر كوجـه الشـوق"[5] وكـذلك قولــه "كــان نبيــل كفيفــا منــذ الــولادة... ولــد مطفــأ العينــين... كــان بهيــا بروحــه ومحيــاه وألــق نفســه وأحلامــه، وبصــيرا بعقلــه وفكــره"[6] بــالرغم مــن أن نبيــل كفيــف إلا أنــه يتميــز ببداهــة العقــل وكــذلك قولــه: "قالهــا نبيــل بعينــين وضــاءتين وأعقبهــا ببســمة غائمة"[7]

كمــا وصــف لنــا يوســف وكيــف كانــت حياتــه فــي الماضــي "كنــت ابــن الريــف وأفتخــر... ابــن الحقــول والمــزارع، قضــيت معظــم العمــر راعيــا لأغنــام أبــي وأفتخــر عشـنا علـى خبـز الشـعير واللـبن ومـا سـدّ الرمـق وحضـر ولـيس مـا لـذ و طـاب"[8] وهـذا يدل على أنه كان يعيش حياة الريف البسيطة.

---

[1] **الرواية**، ص 17.

[2] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 153.

[3] **الرواية**، ص 12.

[4] **الرواية**،الصفحة نفسها.

[5] **الرواية**، ص 59.

[6] **الرواية**، ص 67.

[7] **الرواية**، ص 211.

[8] **الرواية**، ص 124.

وبعد ذلك لجأ إلى وصف المدن بقوله: "عندما تشرق الشمس على مدينة قسنطينة، تشرق معها آمال معلقة كثيرة من زمان، قسنطينة التي تشرق الشمس في بؤبؤيها، ويغرب في شفتيها المساء الهادئ"[1] وهذا ما نلمسه أيضا في الصورة الوصفية الآتية لمدينة سطيف "عندما تشرق الشمس على مدينة سطيف فإنها تكون قد واعدت سراما هنالك، في غفوة قمر يستريح خلف الغمام..."[2]لقد إستطاع ان يقدم من خلال هذان المقطعان وصفا ساحرا وجميلا لمدينة قسنطينة وسطيف.

3. علاقة الشخصية بالمكان:

للمكان دور مهم في تشكيل وبناء الشخصية الروائية، إذ لا يكتمل الحديث في موضوع الفضاء المكاني، إلا إذا اقترن بالشخصية التي تتحرك في إطاره كقوة فاعلة ومؤثرة في المسار السردية للرواية.

ولقد أولى النقاد والأدباء اهتماما كبيرا بالشخصية، من خلال أنواعها ووظائفها، وكيفية تصميمها لتلاءم ذوق الكاتب والقارئ على السواء.

يرى يوسف مراد "أن معنى الشخصية يشمل جميع الصفات الجسمانية والوجدانية والعقلية والخلقية في حالة تفاعلها بعضها مع بعض وتكاملها في شخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة"[3] أي أن الشخصية الورقية بإمكانها إمتلاك جميع صفات الشخصية الواقعية.

وبالإضافة إلى وظائفها، على أنها "موضوع القضية السردية بما أنها كذلك فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محصنة، بدون أي محتوى دلالي بالإضافة إلى

---

[1] **الرواية**، ص 77.

[2] **الرواية**، ص 89.

[3] عمرو حسن أحمد بدران، **تحليل الشخصية**، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، د ط، دت، ص 10.

الأحــداث التــي تلعــب الصــفات فــي قضــية دور المحمــول وإنهــا ليســت مرتبطــة بالفاعل إلا بصفة مؤقتة.

وسـيكون مـن اللائـق مطابقـة الفاعـل بالاسـم الخـاص الـذي يظهـره فـي أغلـب الحـالات بالقـدر الـذي لا يعمـل الاسـم إلا علـى مطابقـة وحـدة زمانيـة ومكانيـة مـن دون وصــف خاصــيتها"[1] بمعنــى أن الشخصــية تكــون فــي مــتن الروايــة مطابقــة لجميع الصفات التي تمنح لها من إسم وزمان ومكان.

و"مـا دام ثمـة مكـان فنـي هـو مـا يتجلـى لنـا فـي الـنص، إذ أن علاقـة الإنسـان بالمكـان ليسـت حديثـة بـل تضـرب جـذورها فـي القـدم، فالارتبـاط بالمكـان فـي الأصـل حسـي منـذ النشـأة يقـيم المـرء صـلة مـع مكـان هـو الجسـد وذلـك عـن طريـق اللمـس والتفاعـل مــع أشــياء الواقــع وفــق مبتغيــات هــذا الجســد ومقتضــياته"[2] ويمكــن القــول بـأن هـذه العلاقـة وجـدت مـع أول مجتمـع بشـري علـى وجـه الأرض، وهـو قـوم "آدم عليه السلام"، أي بمقدور أي إنسان أن يعرف مكانه عن طريق حواسه الخمسة.

ومـع مـرور الوقـت دخلـت هـذه العلاقـة مرحلـة جديـدة إذ أصـبح الانسـان يعـيش فــي مجموعــة مــن القواقــعCoquiles Shellsl يتميــز كــل منهــا بصــفات خاصــة بالنسبة الى علاقتها بها"[3] ويكون ذالك عن طريق التأثير والتأثر المتبادل بينهما.

والتصــور التقليــدي للشخصــية غالبــا مــا يخلــط بــين الشخصــية الحكائيــة "Personnage" والشخصـية فـي الواقـع العيـاني[4] علـى حـد تعبيـر حميـد لحميـداني

[1] تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف،الجزائر ،الجزائر، ط1، 2005، ص 73.

[2] صدوق نور الدين، **البداية في النص الروائي**، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994، ص 47.

[3] سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص 104.

[4] ينظر: حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 50.

بسـبب التمـازج الكبيـر بينهمـا عـن طريـق تشـابه الصـفات والسـمات الداخليـة والخارجية، واعتبرها أيضا دالا Sinifiant ومدلولا Sinifié.[1]

وعنـد التعبيـر عـن المبتغـى "تخلـع الشخصـية علـى الأشـياء الخارجيـة صـفات تكـون معـادلا موضـوعيا لمـا يـدور داخـل الشخصـية مـن أحاسـيس ومشـاعر"[2] أي بامتلاكهـا صـفاتها الذاتيـة فحسـب، ويسـاعدها المكـان الجغرافـي علـى ذلـك، ولكـن هنـا لـيس أي مكـان نقصـده، نقصـد بالتحديـد المكـان الـذي تلجـأ إليـه فـي وقـت الحاجة.

ولأن الـراوي يكلـف الشخصـية بتقـديم المكـان فـي الروايـة مـن خـلال وظائفهـا، مـع العلـم أن فـي معظـم الأحيـان تنسـب الأمـاكن إلـى أسـماء أصـحابها لتكـون معروفـة فـي المجتمـع "لأن المنظـور الـذي تتخـذه الشخصـية هـو الـذي يحـد أبعـاد الفضـاء الروائـي ويرسـم طوبوغرافيتـه وتجعلـه يحقـق دلالتـه الخاصـة وتماسـكه الأيديولوجي"[3]

والشخصـية فـي روايـة "ريـح يوسـف" لعـلاوة كوسـة، حاضـرة بقـوة ويظهـر هـذا مـن خـلال الأمكنـة التـي تـم التطـرق إليهـا سـابق، والتـي قـدمها الكاتـب بشـكل تسلسلي متماش مع الأحداث.

ومـن أمثلـة تـأثير المكـان علـى الشخصـية، تـأثير البيـت علـى يوسـف فقـد شـكل البيـت ملجـأ ليوسـف ليعبـر عـن أحزانـه وآلام الشـوق إلـى بلـده الحبيـب الجزائـر، وشـوقه إلـى أحبتـه، ويتضـح بـأن الغرفـة هـي المكـان الجغرافـي الـذي احتضـن يوسـف بكـل مشـاعره، ويقـول الكاتـب علـى لسـانه: "بـين مكتبـه يتوسـد بوحـه، وغرفتـه تسـكنه

[1] حميد لحميداني ،المرجع نفسه، ص 51.

[2] أحمد مرشد، **البنية والدلالة**، ص 220.

[3] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص 32.

بكـل فضــاءاتها المربكــة الحبلــى، كــان يقـيم لجرحــه... عالمــا.... ويكـون للحظــات سيد عليه، لكن بين مساء وظلمة قادمة ارتبك وانفعل."[1]

وفــي هـذا السـياق يـرى حميـد لحميـداني أيضــا، أن المكـان هـو لسـان صـاحبه[2] وهـو الـذي يسـاعدنا علـى فهـم الشخصـية، و يؤكـد هـذا الطـرح حسـن بحـراوي بقولـه: "إن تقـديم الأمكنــة فــي الروايــة يــأتي مرتبطــا بتقـديم الشخصــيات فــإن هــذه الأخيــرة لا تخضــع كليــا للمكــان علــى العكــس هــو الــذي سيحصــل إذ أن الأمــاكن فــي هــذه الحالة، هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على "فهم" الشخصية."[3]

ومــن هنــا يجعــل حميــد لحميــداني المكــان "فــي هــذه الحالــة مُحــاورٍ حقيقــي ويقـتحم عـالم السـرد محـررا نفسـه هكـذا مـن أغـلال الوصـف"[4] أي أن المكـان يتخلـى عــن الــديكور ليحتضــن عواطــف ومشــاعر الشخصــيات لأن تشــكيل الفضــاء المكــاني"الــذي ســتجري فيــه الأحــداث ســيعمل الروائــي علــى أن يكــون بنــاؤه لــه منسـجما مـع مـزاج وطبـائع شخصـياته وأن لا يتضـمن أيـة مفارقـة، وذلـك لان مـن الـلازم أن يكـون هنـاك تـأثير متبـادل بـين الشخصـيات والمكـان الـذي تعـيش فيـه، أو البيئـة التـي تحـيط بـه بحيـث يصـبح بإمكـان بنيـة الفضـاء الروائـي أن تكشـف لنـا عـن الحالــة الشــعورية التــي تعيشــها الشخصــية، بــل وقــد تســاهم فــي التحــولات الداخليــة التي تطرأ عليها."[5]

وقـد عبـر أيضـا عـن غربتـه بقولـه: "تـذيل الجراحـات فـي قلبـي فأسـارع إلـى سـقيها لأننــي لا أريــد أن أنســى... أجبرتهــا دائمــا... تعــذبني بقايــا أمنيــاتي كثيــرا، أعظـم الشـوقي، أسـتلقي علـى سـريري.... وأشـك فـي أننـي سـأنام، فـلا نـوم فـي الغربـة

---

[1] **الرواية**، ص 11.

[2] ينظر : حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 70.

[3] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص 30.

[4] حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 71.

[5] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص 30.

إلا اللئـيم... الجـرح خلفـك، الحلـم أمامـك ولـيس لـك إلا الصـبر.... وأنـت تنتظـر جنتـك"[1] ولقـد عبـر الكاتـب عـن شـعوره بالعزلـة عـن طريـق شخصـية يوسـف، وذلـك لشعوره الدائم بالوحدة في دولة فرنسا وبالتحديد "سان دوني".

وقـد امتلكـت الغرفـة سـمات يوسـف مـن خـلال التـأثير عليهـا، لتتخلـى عـن دلالتها الأصلية.

وضـاقت الغرفـة علـى يوسـف لأنهـا لـم تسـتطع حمـل جميـع مشـاعره، ولهـذا ألقـى بهـا إلـى الخـارج، أي للشـارع لكونـه مكانـا فسـيحا لا جـدران تحـده، ليشـعر براحـة داخليـة. إلا أن الشـارع ومدينـة "سـان دونـي" لـم يمنحانـه ذلـك، زاد عليـه همومـه، وبـدل الجـرح أصـبح هنـاك جـراح وهـي جـراح أجـداده التـي ذكّـره بهـا الشـارع "أنـت وحيـد هـذا المسـاء، الليـل يـا يوسـف ومدينـة "سـان دونـي" فرنسـية وسـتبقى إلـى الأبـد كـذلك... أنـت تـذكر قـول أجـدادك يومـا.... إن الجزائـر جزائريـة، ولا يمكـن أن تكون فرنسية ولن تكون كذلك إلى الأبد"[2]

حـتم سـكون الشـارع علـى يوسـف، بتعـداد الأمكنـة البراقـة بقولـه: "المطـر يؤانسـني والـدروب تحـدث خطـاي.... ونـبض الجـرح يحثنـي علـى مواصـلة السـير، أتفقـد أركـان الـذاكرة فـي تعـدد واجهـات المحـلات البراقـة، بـين مكاتـب... مقـاه محـلات ومـلاه، تحـدثني أضـواؤها كمـا لـو أنهـا تتعـرف إلـي لأول مـرة، الغريـب يبقـى غريبـا ولـو فـي شـهيقه وزفيـره، أتجـه صـوب قاعـة السـينما، تسـكنني حشـرجات العشـاق الهنـود، تقرؤنـي الملصـقات وأمضـي علـى أجـل أسـارع صـوب واجهـة المتحـف البلـدي العتيـق، حيـث تسـجن التحـف مـن أزل وتـزداد قيمتهـا كلمـا طـال بهـا الأسـر، كمـا تـزداد جراحـي عمقـا وتكتسـب شـرعيتها فـي بـوحي، أشـعاري ورواياتي

[1] **الرواية**، ص 14.

[2] **الرواية**، ص 12.

بالتقــادم!"[1] وهنــا ركــز الكاتــب علــى التــأثيرات النفســية التــي يتركهــا المكــان فــي الشخصــية، وذلــك مــن خــلال الانفعــالات التــي تظهــر جليــا مــن خــلال الحــوارات الداخليــة و"لابــد للشخصــية الرئيســية مــن أن تكــون متميــزة بوجودهــا وعواطفهــا وبنظرتها إلى الآخرين إلى العالم المحيط بها"[2]

وبالإضــافة إلــى الشخصــيات المســاعدة، ليكتمــل بنــاء الروايــة لأن "مكــان لــه دلالــة تفــوق دوره المــألوف كــديكور أو كوســط بــوطر الأحــداث، إنــه يتحــول فــي هــذه الحالة إلى محور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررًا نفسه من أغلال الوصف."[3]

ليصــبح منســجما مــع الشخصــيات، ليعبــر لنــا عــن هواجســها وآلامهمــا، مــن خــلال تلاعــب الكاتــب بصــورة الشخصــية وبنفســيتها ليظهــر دلالــة المكــان مــن خلالهــا، وهــذا مــا حــدث فــي الحديقــة عنــدما كانــت تــدل علــى التســلية والراحــة التــي تتمتــع بهــا ولمــا دخلــت عليهــا شخصــيتا قــيس وزهــرة تغيــرت دلالتهــا لــتعكس مشــاعرهما مــن آلام حزينــة بفــراق الصــديق يوســف وغيرهــا مــن الأحــداث "هنــاك فــي الــركن البعيــد الهــادئ مــن حديقــة التســلية كــان قــيس يحــدث زهــرة بخشــوع وحــزن عــن شــهر مــارس.... عــن ربيــع حــزين.... عــن جبــل ميمونــة الخالــد الشــاهد....عــن قريــة صــغيرة هادئــة.... عــن فتــاة صــامتة بكــل اللغــات.... عــن قلــب يســكنها بحــب... عــن طيــف رجــل أحبهــا حــدّ البكــاء.... عــن حلــم تبــرعم بــين أزفــة القريــة وهــي تهــب خطاهــا بركــة التوجــه إلــى الجامعــة... عــن قصــر مشــيد فــي عينيهــا مــن بلــور... مكســور.... عــن قســاوة خاتمــة وصــدأ يتمتــه اللحظــات الجازفــة.... عــن، عــن.... تدمع عيناه وبصمت....

---

[1] **الرواية**، ص 13.

[2] لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)**، دار النهار للنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 115.

[3] حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص 71.

تضــمه نظــرات زهــرة وقــد تحسســت أنثــى الفجيعــة تبــزغ مــن ضــلع فــؤاده المتعب... أدركت سر حزنه.... وقالت:

يــا مــارس الحــزين.... مــن أي ربيــع أنــت... فــي فصــول التحــول.... الرهيــب! "!! عادا من حيث جاءا"[1]

لقــد تــرك الكاتــب للشخصــية حريــة التصــرف بالمكــان، حيــث جعلهــا فــي بــادئ الأمــر مكــان للمطالعــة لقولــه: "تصــفحا صــيدهما مــن الكتــب، بــين عنــوان ديــوان واســم شاعر، وبين عنوان الرواية ولقب الروائي"[2] وغيرها من الكتب.

ويظهــر تــأثير الحديقــة علــى قــيس حينمــا جرفــت مشــاعره، للخــروج للمــلأ علــى علــم أنهــا مكــان للراحــة، ويبــدأ العقــل باســترجاع ذكرياتــه وهــذا مــا حــدث معــه، عنــد تصــفحه لتلــك العنــاوين وبــالأخص عنــوان ديــوان "مــارس الحــزين" لعــراف الحــي، ومن هنا بدأت معاناته بظهور بسبب غياب صديقه الوفي.

كمــا أن "شــبكة العلاقــات التــي تخــص الشخصــية الروائيــة، تمتــد كــذلك إلــى الأمكنة وإلى الإنسان"[3]

وهــذا مــا حــدث فــي الملعــب، لمــا جعلــه رمــزي محطــة لاحتــواء شــوقه الكبيــر ليوسف، وليعبر عنه أمام الجمهور الكبير وقرية "رمادة"

ومــن الملعــب أصــبح يوســف فــي أعــين الجميــع مــن خــلال رمــزي "كانــت ســمية... تبكــي بمــرارة وقــد رأت يوســف.... صــورة علــى قمــيص هــداف فريقهــا المفضــل "رمــزي" ولا تعلــم أنــه يقاســمها البكــاء بــين هــؤلاء المناصــرين"[4] وفــي هــذا

[1] **الرواية**، ص 24.

[2] **الرواية**، ص 23.

[3] نبيل حمدي الشاهد، **بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا**، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، مصر، د ط، 2016، ص 19.

[4] **الرواية**، ص 133.

النطـاق نجـد الملعـب يحمـل مجموعـة مـن المشـاعر بـين دهشـة وحـزن كبيـر علـى يوسف.

كمـا ورد مقطـع آخـر عـن الملعـب بقـول الروائـي: "واصـطدام مفـاجئ... سـقوط علـى أرضـية الملعـب، غيبوبـة مفاجئـة... كـل هـذا كـان كافيـا لأن يسـكن قلـوب آلاف المناصـرين"[1] وكـان هـذا السـقوط نتيجـة التعـب والإرهـاق. مـع العلـم أن رمـزي مريض من قبل.

وتتضح دلالة التأثير والتأثر بين الشخصية والملعب، ومن خلال علاقتين إيجابية وسلبية، تكمن الإيجابية في جعل الملعب محطة لإذاعة مشاعر رمزي وحبه ليوسف، والسلبية في أن الملعب أخذ حياة رمزي.

ويمكـن القـول أن علاقـة الشخصـية بالمكـان، علاقـة تـأثير متبـادل بينهمـا لأن "التشـخيص هـو محـور التجربـة الروائيـة، وكانـت الغايـة الأساسـية مـن إبـداع الشخصـيات الروائيـة هـي أن تمكننـا مـن فهـم البشـر ومعايشـتهم"[2] سـواء أكانـت العلاقـة مبنيـة علـى التنـاظر أو مبـدأ الارتبـاط بـين الشخصـية والمكـان فهـي علاقـة لا يمكن الفصل بينهما في البنية السردية.

لأن "دراسـة بنيـة الشخصـيات فـي عمـل سـردي مـا، سـتكون قاصـرة مـا لـم تطـرح فـي أفـق تحليلهـا، مهمـة الإمسـاك بـالمكون الـدلالي الـذي يقـف وراء مجمـوع البنيات الأخرى."[3]

يوضـح لنـا مـن خـلال القـولين مـدى ارتبـاط الشخصـية بالمكونـات السـردية الأخرى، وبالإضافة إلى أنها تسمح لنا معايشة التجربة الروائية.

---

[1] **الرواية**، ص 135.

[2] نبيل حمدي الشاهد، **بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا**، ص 19.

[3] فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**،تر:سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، المغرب، ط1، 1900،ص 9.

الخاتمة

الخاتمـــــة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نجد أن علاوة كوسة أعطى أهمية بالغة للمكان لأنه أحد المباحث الرئيسية في الرواية ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

1. يعتبر المكان بمثابة العمود الفقري للرواية، من خلال ربطه بالعناصر السردية الأخرى حتى يكوّن لنا جسما روائيا متكاملا ومتماسكا.
2. تبيّن لنا من خلال البحث اختلاف الباحثين فيما بينهم، من خلال تداولهم للمصطلحات الآتية: الفضاء، المكان، الحيز.
3. نلاحظ في الرواية تعدّد الأمكنة بين أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة، حيث تختلف دلالتهم وتتعدد.
4. إن معظم الأمكنة في الرواية كالغرفة والملعب جاءت تحمل مدلولات سلبية ،تعبر عن الخوف والقلق بدلا من الأمن والاستقرار.
5. رواية "ريح يوسف هي رواية سير– ذاتية تعالج حالة الاغتراب، وكيفية تهميش المثقف في وطننا الجزائر.
6. جاءت معظم الأمكنة في الرواية تحمل العديد من الدلالات النفسية، بسبب الغربة وقسوتها على يوسف.
7. سيطرة الزمن على الرواية من خلال استذكار الماضي والرغبة في العودة إليه ،واستشراق للمستقبل من خلال الطموحات والرغبة في النجاح.
8. ارتباط المكان بالشخصية، من خلال فتح المجال لتحقيق رغباتها وتمثل ذلك من خلال علاقة التأثير والتأثر.
9. للوصف علاقة وطيدة بالمكان، لكن الكاتب لم يوظفه بكثرة وبصورة واضحة، ووظف الوصف في الرواية ليعكس الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصيات في هذه الأمكنة.

10. جاءت لغة الكاتب لغة أدبية شعرية، تحمل أحيانا رموزا لتعبر عن مكبوتاته النفسية.

ملحـــق

1. سيرة موجزة عن الكاتب
2. ملخص الرواية

1.سيرة موجزة عن الكاتب:"

علاوة كوسة مواليد 19 نوفمبر 1976 برمادة ولاية سطيف، تحصل على البكالوريا سنة 1995.

أديب وباحث أكاديمي، أستاذ بالمركز الجامعي ميلة صدر له:

- "ارتعاش المرايا" مجموعة شعرية، رابطة أهل القلم، سطيف، الجزائر، 2010.
- "أين غاب القمر" مجموعة قصصية، دار فاصلة، قسنطينة، الجزائر، 2013.
- "هي والبحر" مجموعة قصص قصيرة جدا، دار فاصلة، قسنطينة، الجزائر، 2013.
- "المقعد الحجري" القصة القصيرة جدا، منشورات جميرا، الإمارات العربية المتحدة 2016.
- "بلقيس" رواية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2014.
- "فستان العيد" قصة للأطفال منشورات جميرا، الإمارات العربية المتحدة، 2016.
- "خطيئة مريم" رواية، منشورات دار الراوي للنشر والتوزيع، مصر، 2018.
- "ريح يوسف"، رواية، منشورات فاصلة، الجزائر، 2017.
- "بين الجنة والجنون"، منشورات دائرة الشارقة للثقافة والإعلام، 2014.
- موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، ابن الشاطئ، 2017.

الأعمال النقدية المنشورة:

- أوراق نقدية في الأدب الجزائري، منشورات جمعية النبراس الثقافي، لبلدية سطيف (الجزائر) الطبعة الأولى، 2012.
- ديوانهن (مختارات من الشعر النسوي العربي المعاصر)، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (الجزائر)، 2017.
- موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، منشورات دار ابن الشاطئ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017.

الكتب الجماعية:

- صفوة الكتاب في اللغات والآداب، منشورات دار المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2018.
- الجازية للحكاية الشعبية، اشتغال الملتقى العربي الأول يومي: 16 و17 أكتوبر 2018 بمدينة سطيف، الجزائر، الطبعة الأولى، منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف.
- الجسد في النص السردي، أشغال الندوة الدولية (الجسد في النص السردي) من إعداد وحدة البحث "دراسات إنشائية" أيام: 11، 10، 09 نوفمبر 2018بسوسة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة، تونس، الطبعة الأولى، 2018.
- اشتغال الأنساق المضمرة في الخطاب الأدبي محبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري.

نال عديد الجوائز الأدبية منها:

- جائزة مهرجان الشاطئ الشعري، القل 2010.
- جائزة رئيس الجمهورية –علي معاشي– للرواية 2011.
- الجائزة الوطنية للرواية القصيرة، ولاية الوادي 2011.
- جائزة أول نوفمبر للشعر، سطيف 2011.
- جائزة العلامة عبد الحميد بن باديس للشعر، قسنطينة 2012.
- جائزة مؤسسة فنون وثقافة للشعر، العاصمة 2012.
- جائزة الامتياز الثقافي، سطيف 2012.
- جائزة "القبش" للإبداع الشعري، العاصمة 2013.[1]

[1] حوار أجري مع الروائي عبر صفحته على موقع الفيسبوك بتاريخ، 2019/05/01، الساعة 16:30.

2.ملخص الرواية:

إن رواية "ريح يوسف" للكاتب الجزائري علاوة كوسة هي رواية اجتماعية تعالج وضعية المثقف الجزائري المهاجر وكيف يتعرض للتهميش من طرف مجتمعه الذي لم يحسن تثمينه ولم يقدره التقدير اللازم، ولم يلتفت لإبداعه كما يجب الالتفات.

تبدأ الرواية أحداثها بحديثها عن البطل يوسف الذي تخلى عن كل شيء؛ عن أهله، قريته، أصدقائه ووطنه العزيز من أجل تحقيق أهدافه وبلوغ طموحاته، الأمر الذي جعله يعيش معاناة كبيرة وهو في الغربة لأنه يشتاق كثيرا إلى أصدقائه وقد سبب له ذلك ألما كبيرا.

قد كانت باريس هي المكان الذي استطاع فيه يوسف أن يصبح أديبا كبيرا، حيث كان يكتب مجموعة من الأعمال الروائية وكان يضع لها عناوين باسم مستعار مثل رواية عراف الحي التي يتكلم فيها عن نفسه.

وعلى الرغم من مرور الأيام والسنوات إلا أنه بقي خالدا في ذاكرة أصدقائه: نبيل، رمزي، قيس، رشدي، أمينة، زهرة، سمية.

وفي الأخير أجبره الحنين وألزمه على العودة إلى وطنه لأنه لم يستطع الصبر كثيرا على الفراق، وكانت عودته في يوم تكريمه في دار الثقافة بصفته أديبا كبيرا تحت اسمه المستعار، وهنا كانت دهشة أصدقائه والحاضرين على السواء عندما تأكدوا من كاتب "عراف الحي"، والسعادة غمرتهم جميعا.

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

* **أولا: المصادر**

1. علاوة كوسة، **ريح يوسف**، منشورات فاصلة، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2017.

ثانيا: المراجع

أ.المراجع العربية:

2. إبراهيم جنداوي، **الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا**، تموز، دمشق، سوريا، ط1، 2013.

3. أحمد مرشد، **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

4. إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر، ط1، 1956، ج:3

5. باديس فوغالي، **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.

6. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2،1998,

7. حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2009,

8. حسن نجمي، **شعرية الفضاء السردي (المتخيل والهوية في الرواية العربية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 2000.

9. حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

10. حنان محمد موسى حمودة، **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006.

11. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، **العين**، مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج:3.

12. سعيد يقطين، **قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

13. سيزا قاسم، **بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1984.

14. الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني**، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010.

15. صدوق نور الدين، **البداية في النص الروائي**، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994.

16. عبد الصمد زايد، **المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة**، دار محمد علي للنشر، منوبة، تونس، ط1، 2003.

17. الطيب بوعزة، **ماهية الرواية**، عالم الأدب للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

18. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، **البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر

19. عمرو حسن أحمد بدران، **تحليل الشخصية**، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، د ط، د ت.

20. فيصل غازي النعيمي، **العلامة والرواية –دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

21. عبد القادر بن سالم، **مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث**، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001.

22. كريم زكي حسام الدين، **الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2002.

23. لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)**، دار النهار للنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

24. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

25. مجمع اللغة العربية، **الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

26. محبوبة محمدي محمد آبادي، **جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية**، الهيئة العامة السورة للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2011.

27. محمد بوعزة، **تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم**، دار الإيمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010.

28. محمد عزام، **فضاء النص لروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996.

29. عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، 2005

30. ابن منظور،**لسان العرب**، تح: ياسر سليمان أبو شادي، دار التوفيق للتراث، القاهرة، مصر، 2009، ج:13.

31. مهدي عبيدي، **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2011.

32. نبيل حمدي الشاهد، **بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا**، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، مصر، د ط، 2016.

33. ياسين النصير، **الرواية والمكان**، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د ط،1989.

ب .المراجع المترجمة:

34. إيان واط، **نشوء الرواية**، تر: ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

35. تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر ،الجزائر ،ط1، 2005.

36. جينيت وآخرون، **الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2008.

37. غاستون باشلار ،**جماليات المكان**،تر: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،ط2،1984.

38. فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، المغرب، ط1، 1900.

ثالثا.الرسائل والمذكرات الجامعية:

39. جميلة بنت عيادة الشمري، **مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي**، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية،د ت.

40. ربيعة بدري، **البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز**، ماجستير (محظوظة) ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015.

41. سعاد طويل، **البنية السردية في روايات محمد ساري (الروم)**، أنموذجا، ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

رابعا.المجلات:

42. مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ع:91، 2003

43. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع:6، 2010.

44. **مجلة التراث العربي**، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع:1، 2003.

45. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بسكرة، ع:6، 2010.

46. محاضرات كرة القدم، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، ورقلة، الجزائر، 2016- 2017.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ-ج
المدخـل: حـقل المفاهيـم	04
1. الفضاء	05
1.1. لغة	05
2.1. اصطلاحا	06
2. المكان	09
1.2. لغة	09
2.2. اصطلاحا	10
3. الحيز	13
1.3. لغة	13
2.3. اصطلاحا	14
الفصل الأول: الفضاء المكاني المغلق والمفتوح	16
1. الأماكن المغلقة	17
1.1. البيت	18
2.1.الغرفة	19
3.1. الجامعة	21
4.1. الفندق	23
5.1. دار الثقافة	25
6.1. الملعب	26
7.1. المستشفى	28
2. الأماكن المفتوحة	30
1.2.المدينة	30
2.2.القرية	35
3.2. الشوارع	38
4.2. مقهى	41
5.2. الحديقة	44
الفصل الثاني: علاقة العناصر الروائية بالمكان	45
1. علاقة الزمان بالمكان	47

2. علاقة الوصف بالمكان	51
3. علاقة الشخصية بالمكان	56
خاتمة	64
ملحق	67
المصادر و المراجع	71
الفهرس	77

ملـــــخص:

تناول البحث الموسوم ب: الفضاء المكاني قضية اجتماعية انطلاقا من رواية "ريح يوسف" لـ : علاوة كوسة، وسلط الضوء على الأمكنة في الرواية وعالج علاقتها بالشخصيات، وقد جاء هيكل دراستنا متكون من المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل من الفضاء والمكان والحيز في المدخل، ثم يليه أنواع الأمكنة المغلقة والمفتوحة في الفصل التطبيقي الأول، وأخيرا علاقة العناصر الروائية بالمكان في الفصل التطبيقي الثاني.

وقد جاءت الرواية لتعبر عن واقع المثقف، وعن رغبته في تحقيق أحلامه خارج وطنه، مثل ما حدث مع يوسف بطل الرواية.

RESUMEE:

La recherche sur L'espace spatial a abordé un problème social tiré du roman" Rih Yosef" de l'écrivain Alawa koussa ,qui a surligne les lieux du roman et trait sa relation avec les personnage .La structure de notre est constitue du concept linguistique et conventionnel d'espace ,de lieu et l'espace dans l'Atrée puis suivi des types de lieux fermés et ouverts du premier chapitre appliqué .Et enfin la relation de éléments narratifs avec le lieu dans le deuxième chapitre appliqué.

Le roman en est venue àreffétre la réalité de l'intellectuel et son désir de réaliser ses rêves en dehors de sa patrie ,comme ce qui s'est passeé avec" Yosef ,"le héros du roman .